كيف تختارُ كتابًا للقراءة؟

طريقة القراءة الصحيحةِ.. واختيارِ الكتاب الصحيح

عبدالله بن محمد بن عبدالله العمري



الفهرس

المقدّمة ٤
أهمّيّة القراءة ٦
فوائد القراءة ٩
لماذا الكتاب؟ ١٢
آداب التعامل مع الكتاب ١٦
أنواع الكتب ١٨
كيف تختار كتابًا للقراءة؟ ٢١
أوّلًا: اعرف هدفك من القراءة (لماذا أقرأ؟): ٢٤
ثانيًا: اختر تخصصك القرائيّ ٣٢
ثالثًا: حدّد الموضوع الذي تريد القراءة فيه: ٣٦
رابعًا: اقرأ ملخّصات الكتب ٣٧
خامسًا: أحسن اختيار الكاتب: ٤٢
سادسًا: اقرأ كلّ ما يوافق قناعاتك: ٤٤
سابعًا: لا تعتمد على قوائم الكتب الأكثر مبيعًا: ٤٦
ثامنًا: اطلب ترشيحات الأصدقاء الذين تثق فيهم: ٤٨
عاشرًا: اقرأ المقدّمة والخاتمة: ٥١
حادي عشر: راجع الفهارس، وتصفّح الكتاب: ٥٤
ثاني عشر: انضمّ إلى نادٍ للقراءة، وعشّاق الكتب: ٥٦
ثالث عشر: اختر حسب عنوان الكتاب، واسم المؤلّف، ودار النشر: ٥٧
رابع عشر: استخدام مواقع تقييم الكتب: ٥٨

خَامِس عَشَر: لَا تَخْتَرْ أَوَّلَ كِتابٍ يُقابِلُكَ: ٦٢
سَادِس عَشَر: لَا تَغْتَرَّ بِأَلْوَانِ الْكُتُبِ وَلَا تَصْمِيمِ الْغُلَافِ: ٦٥
سَابِعُ عَشَر: لَا تَخْتَرْ كِتَابًا كَبِيرَ الْحَجْمِ: ٦٧
كَيْفَ تَجْعَلُ الْقِرَاءَةَ عَادَةً؟ ٦٨
هَلِ الْأَفْضَلُ: الْكِتَابُ الإِلِكْتُرُونِيُّ أَمِ الْوَرَقِيُّ؟ ٧٢
الْقِرَاءَةُ الْفَعَّالَةُ ٨٠
أَنْوَاعُ الْقِرَاءَةِ ٨٣
اجْعَلْ قِرَاءَتَكَ وَاعِيَةً ٨٥
عَوَائِقُ الْقِرَاءَةِ ٨٧
أَخْطَاءٌ فِي الْقِرَاءَةِ ٩٢
سَبْعَةُ عَشَر نَصِيحَةً لِقِرَاءَةٍ مُثْمِرَةٍ ٩٥
الخَاتِمَة ٩٩

المُقَدِّمَة

الحمد لله الذي عَلَّم بالقَلم؛ عَلَّمَ الإنسان ما لم يَعْلَمْ، والصَّلاة والسَّلام على نَبِيِّ الأُمَّةِ، وإمام الرَّحمة؛ محمدٍ ﷺ.

وبعدُ؛ فإن القِراءة هي أولُّ سَبَبٍ وَصَلَ السماءَ بالأرض، وهي مفتاح العلم الذي هو وسيلةٌ لفَهْمِ الدِّين والدُّنيا والآخرة، القِراءة هي النُّور الذي يُضيئ العقول، ويَقُود إلى تَعَلُّم المزيد، القِراءة مَنْهَجٌ، القِراءة حياةٌ، القِراءة هي المحَرِّك الأساسيُّ لنَهْضَة الشُّعوب والحضارات، القِراءة سِمَةٌ مِن سِمات العَصْر الحضاريَّة؛ ترتَقِي بثقافة الإنسان، وتُغذِّي رُوحَه، وتُطْلِق لسانَه، القِراءة هي الوسيلةُ الرئيسةُ لنَقْل المعارف والعُلوم مِن حضارةٍ إلى أخرى؛ لذا جَعَلَ اللهُ {اقْرَأْ} هي الشُّعاع الأوَّلُ مِن الوحي الذي أضاء أرجاء المعْمُورة، فقال -جل وعلا-: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: ١].

القِراءة مهارةٌ مُكتسبةٌ تُحقِّق النجاح والمتعة للأفراد في الحياة، القِراءة هي الجُزْءُ الذي يُكَمِّلُ الحياة العلميَّة والشَّخصيَّة، القِراءة تنمِّي الثقافات، القِراءة وَسيلةٌ لنَقْل الأفكار الرائدة، والتَّعرُّف على التجارب النجاحة؛ للاقتداء بها على مستوى الدُّول والأفراد؛ ولن تَجِدَ أُمَّةً مُتقدِّمةً على غيرها مِن الأمم إلَّا كان مِن أعظم أسباب تَقَدُّمِها الحَثُّ على القِراءة، والتَّشجيع عليها، وتهيئة البيئة المناسبة لها.

وأولُّ خطوةٍ لتحقيق القِراءة هي «اختيار الكتاب»، فإذا كان الاختيارُ مثاليًّا تحقَّقت الفائدةُ والمنفعة المرْجُوَّة مِن القِراءة، وضَلالُ القارئ اختيارَ الكتاب الأوَّل يترك أثرًا سلبيًّا قد يُؤدي به في أَحَايِين كثيرةٍ إلى العُزُوف عن القِراءة أو تَرْكَها بالكُلِّيَّة وإنهاء شَغَفِه بها؛ ولذلك كان مِن الأهمية بمكانٍ أن يتأنَّى القارئُ عند اختيار الكتاب الذي سيقرؤه؛ فيحرص في ذلك على أن كتابه دَائِمًا أبدًا مُفيدًا ومُتفردًا يَحْوِي معلوماتٍ قيِّمةٍ تستحقُّ التَّفرُّغ مِن أجلها، واقتطاع الوقت لتَعَلُّمها.

ولا أدَّعي -في هذا الكتاب- أَنِّي أتيتُ بشيءٍ جديدٍ أُسبق إليه؛ ولكني أَحْسِبُ أن القارئَ المبتدئ إذا ما استرشد بِما أَرْشَدْتُه؛ والْتَزَم بما نَصَحْتُه؛ أو حتى استَأْنَس بما جَمَعْتُه؛ لن يُخطئ اختيار كتابه، والله المستعان، وعليه التكْلان، وبه التوفيق.

أهمِّيَّة القِراءة

إن أول كلمة في الخطاب الإلهي بدايةً لرسالة المصطفى ﷺ هي أَمْرُه عز وجل لنبيه ﷺ بالقراءة، وفي هذا ما يدعو إلى التَّأمُّل، ويقُود إلى التفكير في هذه الأمر الخطير؛ الحاث على القراءة؛ والداعي إلى التعلم، ونبذ عماية الجهل؛ ومعرفة الهدف مِن خلقه في الحياة؛ {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ١ – ٥].

يقول الحافظ **ابن كثيرٍ** في تفسير هذه الآيات: (فَأَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَاتُ الْمُبَارَكَاتُ، وَهُنَّ أَوَّلُ رَحْمَةٍ رَحِمَ اللَّهُ بِهَا الْعِبَادَ وَأَوَّلُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَفِيهَا التَّنْبِيهُ عَلَى ابْتِدَاءِ خَلْقِ الإنسان مِنْ عَلَقَةٍ، وَأَنَّ مِنْ كَرَمِهِ تَعَالَى أَنْ عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ، فَشَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ بِالْعِلْمِ وَهُوَ الْقَدْرُ الذي امتاز به أبو البشرية آدَمُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَالْعِلْمُ تَارَةً يَكُونُ فِي الْأَذْهَانِ، وَتَارَةً يَكُونُ فِي اللِّسَانِ، وَتَارَةً يَكُونُ فِي الْكِتَابَةِ بِالْبَنَانِ ذِهْنِيٌّ وَلَفْظِيٌّ وَرَسْمِيٌّ وَالرَّسْمِيُّ يَسْتَلْزِمُهُمَا مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ).

اقْرَأْ أَلَمْ تَسْمَعْ آمِينَ الْوَحْي ... إِذْ نَادَى الرَّسُولَ؛ فَقَالَ: لَسْتُ بِقَارِيْ

اقْرَأْ فَدَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ عِنْدَمَا ... وَاجَهْتَ هَذَا الْأَمْرَ بِاسْتِفْسَارِ

وَفُدِيتَ صَوْتَكَ إِذْ رَدَّدْتَهَا ... آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ بِاسْمِ الْبَارِي

وَفُدِيتَ صَوْتَكَ خَائِفًا مُتَهدِّجًا ... تَدْعُو خَدِيجَةَ أَسْرِعِي بِدِثَارِي

وَفُدِيتَ صَوْتَكَ نَاطِقٌ بِالْحَقِّ لَمْ ... يَمْنَعْكَ مَا لَاقَيْتَ مِنْ إِنْكَارِ

وَفُدِيتَ زُهْدُكَ فِي مَبَاهِجِ عَيْشِهِمْ ... وَخُلُوّ قَلْبِكَ مِنْ هَوَى الدِّينَارِ(١)

١() قصيدة «عناقيد الضياء» للعشماوي.

القِراءةُ منهج حياةٍ..، القِراءةُ تعزيزٌ للثِّقة، وبِنَاءٌ لشخصيةٍ فاعِلةٍ، القِراءة اختصارٌ للوقت في حَصْد التَّجارب المتنوعة، القِراءة استثمارٌ بلا تِكْلِفةٍ لعقول الكبار، القِراءة جِسْرٌ نحو الكتابة، القِراءةُ هي المِفتاح الخاص بالمعرفة والرُّقِيّ والتَّقدُّم، القِراءة هي سببٌ لتحقيق الحِكمة مِن وُجود الإنسان على هذه الأرض، القِراءة سببٌ لتلقِّي العِلم، القِراءة مُساهمةٌ في رِفعة المجتمع.

يقول طه حسين: (القِراءة زادُ الشعوب، يُقبل عليها ويُشبع بها جوعه إلى العِلم والمعرفة وألوان الحضارة).

القِراءة عبادةٌ لله ﷻ، وطاعته جَلَّ في عُلاه، القِراءة عِمارةٌ لهذه الأرض، فكلُّ أُمَّةٍ تستطيع القِراءة والتعلُّم هي أُمَّةٌ رائدةٌ، وأكبر دليلٍ على ذلك: هو تَفَوُّق الأُمَم الغَرْبِيَّة المتمثِّلة في أوروبا، وأمريكا، واليابان، والصين... الخ.

مَنْ يقرأُ بشكلٍ دائمٍ فإن معرفته في حالة نُمُوٍّ مستمرٍ، بينما مَن لا يقرأ لا يحتفظ بما لديه مِن معرفةٍ، بل إن معرفته تتراجعُ وتتآكلُ وتتقادمُ؛ ولهذا كان لزامًا على القارئ أن يُداوم على القِراءة ومُطالعة الكتب.

وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة التي أُجرِيت إلى أن قِراءة الكُتُب تُساعد في الحفاظ على العَقْل، فتحفظُه سليمًا صحيحًا، كما أنها تَحْمِيه من الإصابة ببعض الأمراض التي قد تُصيبه، مِثل: (الزهايمر)، و(الخَرَف)؛ لذلك نَجِدُ أن علماء المسلمين قد نبَّهوا على أنَّ قارئ القرآن لا يُصَاب بالخَرَف؛ لأن القِراءة تعمل على تَمْرِين (عضلة القلب)؛ مما يُحافظ عليه وعلى قُوَّتِه وصِحَّتِه.

القِراءةُ حِصْنٌ حِصينٌ للعقول، وسببٌ لرِفْعَة الإنسان في دِينه ودُنياه؛ لأن بها تتحصَّلُ العُلوم وتُنقل المعارف، وقد فَضَّل اللهُ أهلَ العلم على غيرهم، فقال -عَزَّ مِن قائلٍ-: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو

الْأَلْبَابِ}(الزمر:٩)، وقال -جَلَّ في عُلاه-: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}(المجادلة: ١١).

القِراءة بدأت ربَّانيَّةً؛ فينبغي أن تكون ربَّانيَّةً؛ ولذا كان لِزامًا على القارئ أن يقرأ فيما يُفيده وينفعُه في دِينه ودُنياه، وأن يَنْأَى بنفسه عن القِراءة فيما يُضلُّه ويُلَبِّس عليه دينَه، كالقِراءة في تلك الكُتُب التي تدعو إلى الشَّرِّ والبِدعة والشِّرك والانحراف والضلال.

القِراءة سببٌ قويٌّ في معرفة مَكْر أعداء المسلمين ومَكائدهم، وكيفية التَّعامل مع حُجَجِهم الباطلة، ودَحْضَها بالعلم والحِكمة والموعظة الحسنة؛ وعلى خلاف ذلك؛ فتَرْكُ القِراءة يُزيد مِن البلاهة.

ولا أُبْعِد النَّجْعَة؛ إذا قُلت أنَّ مُجافاة القراءة أخطر مِن قضية البطالة، بل وأخطر مِن كل القضايا المجتمعية المفسدة للمجتمع؛ وذلك لأَنَّ إهمال القِراءة هو البوابة الكبرى والنَّافِذة الأولى لتِلك المشكلات والمفاسد والشُّرور؛ فتَرْكُ القِراءة رَدِيف الجهل ودَاعِيه، وكَفَى بالجهل مِعْول هَدْمٍ للمجتمع؛ إذا حَلَّ بأُمَّةٍ مِن الأمم لا يكون مصيرها إلا الهلاك والدمار.

أقولُ: لقد أصبحت القِراءةُ في هذا العصر الحديث ضرورة، وباتت في العقد الأخير أَمْرًا حيويًّا لا تستطيع أمة أن تنهض بدُونها؛ واستحالت حاجةً وليست تَرَفًا، فهي أساسٌ لمُقارعة الدُّول المتقدمة التي قَامَت على تَحْسِين التعليم، ونَشْرِ العلم، ومحاربة الجَهْل، وجعلت مِفتاح ذلك: الحَثُّ والتَّشجيع على العلم والقِراءة.

فَوَائِدُ القِراءة

بادئ ذي بدءٍ؛ لا يخفى على جَمْهَرةِ القُرَّاء أنَّ للقراءة فوائد جَمَّةٌ، ومحاسن عِدَّةٌ، لا تخفي على كثيرٍ مِن الناس؛ فهي تُبعدنا عن الشرور، وتَدُلُّنا على طريق المنفعة والصَّلاح، وتَحُول بيننا وبين تَلَفِ العُقول وفَسَادها؛ فهي تُثَقِّفُنا، وتُكسبنا الدِّراية التامة بكل ما يَدُور حولنا، وقد قال أحدُ العقلاء في ذلك: (صَحِبْتُ الناسَ فمَلُّوني ومَلَلْتُهم، وصحبتُ الكتابَ فما مَلَلْتُه ولا ملَّني)، وسأل بعضُهم عبدَ الله بن المبارك عن سبب عدم جُلوسه معهم، وجُلوسه في مكتبته، فقال: (أَنَا أَجْلِسُ مع أصحاب محمدٍ ﷺ)، يقصد: بمُطالعته كُتُب الحديث والسيرة والتَّاريخ.

وبالجملة؛ فبالقراءة يَعْرِف الإنسان رَبَّهُ وخالقَه وطريقَ الصَّواب في عِبادته، وهي طريقٌ لمعرفة سُنَّة المصطفى ﷺ وأخلاقِه وسِيرِه وأيَّامه، وبها يحصل العلم، ويَزُول الجهل، فتُعدُّ المصدر الأساسي للنُّمُوّ اللُّغوي، وبِناء الشخصية؛ فهي تمنحُ الإنسان الدافعَ والقُدرةَ على التَّعلُّم الذَّاتي؛ وتمكنه من التحدث ومواجهة التجمعات والمجالس، ومناقشة الآخرين في كل مجالات الحياة حيث تُكْسِبه ثروةً لُغويةً مِن الكلمات والجمل والعِبارات والأَساليب، وتُثري قدرته على التحليل والتركيب والنقد والإطراء؛ ومن هنا؛ صارت القراءة ضرورةً مِن ضروريات الحياة؛ بانعدامها يَنْعَدِمُ التَّطوُّر العلمي والثقافي والأخلاقي والاجتماعي؛ وذلك أنها تُعتبر الوسيلةَ الرئيسةَ في الاتصال والتَّعرُّف على الثَّقافات المختلفة.

إنَّ القِراءة تُوثِّق الصِّلة بين القارئ والكِتاب، وتجعله يُقبِل عليه بحُبٍّ ورغبةٍ، حيث تُهيئ له الفُرَص المناسبة لاكتساب الخِبرات المتراكمة تنوعًا واختلافًا؛ كما تعتبر القِراءة وسيلةً عظيمةً لاستثمار الوقت؛ لأن كلًّا مِنَّا سيُسأل عَنْ وَقْتِه يوم القيامة؛ وذلك لما جاء في الحديث الذي رواه ابن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ**

فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ؟»، رواه الترمذيُّ. [٢]

وفي هذا السِّيَاق يظهَرُ لَنَا بجلاءٍ قيمة القِراءة كوسيلةٍ للتفريق بين الحلال والحرام، وللتَّعَرُّف على الخير والشر، وللتَّمْيِيز بين الضَّارِّ والنافع، والحَسَن والقبيح، والسَّقِيم والسَّليم، والعليل والصَّحِيح؛ واستخراج الحَقِّ مِن بين رُكام الباطل؛ فبها يجد الإنسان ضالتَه، ويَنْشُد غايته، ويَكْسِب حاجته، ويَعْمُر الأرض، ويُتقن حِرفته، ويَحِلُّ مَشاكله، ويُواجه أزماته، ويُداوي عيوبه.

وانشغال العبد بالقِراءة فيما يُفيد يُبعده عن التَّمَحوُر حول نفسه، والاسترسال بالتفكير فيما لا يُحْمَد عُقباه، ويَنْأَى به عن هجمات الوساوس والخواطر المهْلِكة التي تُصِيب القلب؛ ولذلك يجب على الإنسان أن يستغِلَّ وقتَه بالقِراءة فيما ينفعه ولا يضره؛ ليَحْظَى بالنَفْعِ في الدنيا والأَجْرِ العظيم في الآخرة؛ وشاهِدُهُ أن القِراءة في سِيَر الأنبياء، والصحابة، والتابعين، وتاريخ وثقافات الدُّول والأُمم المختلفة؛ تُعتبر سببًا للتَّأَسِي بالقُدُوات، وتوسيع القُدُرات، وتنمية المدارك لدى الأشخاص، فهي مَنْهَجُ عَيْشٍ، وحياةٌ مُتكاملةٌ.

ومن فوائد القِراءة أيضًا: أنها سببٌ لاكتساب الخِصال الحَمِيدة، والأخلاق الفَاضِلة، والسُّلوك المستقيم، والصِّفات النبيلة، وهي كذلك: سببٌ للتَّرْوِيح عن النَّفِس بالقِراءة في كُتُب السِّير والقصص والروايات، وبها يستطيع الإنسان الوُصول إلى أهدافه وتحقيقها.

ومِن عَجائب القراءة: أنها تجعلُك تَعِيشُ مع الكاتِب أفرَاحه وأتراحه، سعادته وأحزانه، تستفيدُ مِن نصائحه وتوصياته وخبراته؛ ذلك أنَّ بعض الكُتُب هي عُصارة

---

[٢] أهمية الكتاب والقراءة في حياتنا – د.عبد الحق حميش الجزائر – موقع الخبر

تجارب الكَاتب وخُلاصة حياته؛ فإذا ما بدأت قراءة الكِتاب عَايَشْتَهُ حياتَه، وأَنِسْتَ بتَجَارِبه، واسْتَفَدَّت خِبراته، ونَهَلْتَ مِن عِلمه وفِكره.

لِمَاذَا الْكِتَابُ؟

الكتاب هو الثقافة والتوجيه، والنافِذة التي يَطِلُّ مِن خلالها الإنسان نحو العالم، وهو وسيلةُ تَحْصِيل العُلوم، ونَقْلِ المعَارف، والانطلاق نحو آفاقٍ ليس لها حُدود، فالعَالَمُ بين دَفَّتَي كتابٍ، وبالكتاب تتوسع المدارك، وتَتَّسِع الثقافات، وتنمو المعارف والمهارات، ويعيش الإنسان في صِحبة الأوَّلِين والمعاصرين، فهو مصدر إشعاعٍ علميٍّ وثقافيٍّ وحَضَاريٍّ، بالكتاب يَطَّلِع القارئُ على كُنُوز العلم، ونفائس المعرفة، به يهتدي إلى الأفكار الجيدة التي تجلب له الخيرَ والنفعَ -بإذن الله-، وتَدْفَعُ عنه الشَّرَّ والضُرَّ -بحول الله-.

الكتاب إذا أَقْبَلْتَ عليه أَقْبَلَ عليك؛ فأعطاك كُلَّ ما فيه، وإن انقبضت عنه انقبض عنك ولم يُعْطِك منه شيئًا.

وهو أقوى سلاحٍ يُواجه به الإنسان أعداءَه، ويُواكب التَّطوُّرَ العمليَّ، والتَّقدُّمَ البحثيَّ.

بالكتاب يحصل القارئ على تجارب الآخرين، ويعيش قَصَصَ نجاحاتهم، ويتعرف على حكايات فَشَلِهم وأسبابها.

الكتاب هو الجار الصالح، والصديق الناصح، والمعلم الناجح والولد الصالح.

قال **أبو عثمان عمرو بن بحرٍ الجاحِظ**: (الكتاب نِعمَ الذُّخْر والعُقدة، ونِعمَ الأَنِيسُ سَاعة الوِحدة، ونِعم القرين والدخيل، والوزير والنَّزِيل، والكتاب وعاءٌ مُلِئ عِلمًا، وَظَرْفٌ حُشِي ظرْفًا، إنْ شئتَ كان أبيَنَ مِن سحبان وائل، وإن شئت كان أَعْيَا مِن باقل، إن شئتَ ضَحِكْتَ مِن نوادِره، وعجبتَ مِن غرائب فوائده.

ولا أعلمُ جَارًا أَبَرَّ، ولا خليطًا أَنْصَفَ، ولا رفيقًا أَطْوَعَ، ولا مُعَلِّمًا أخضَعَ، ولا صاحبًا أظهر كفايةً، ولا أَقَلَّ خيانةً، ولا أكثر أُعجوبةً وتصرُّفًا، ولا أقلَّ صَلَفًا وتكلُّفًا مِن كتابٍ، ومَن لك بمُؤنسٍ لا ينام إلا بنومك، ولا يَنطق إلا بما تهوى، أبَرُّ مِن أرضٍ،

وأَكْتَمُ للسِّرِّ مِن صاحب السِّرِّ، وأضبطُ لحِفْظ الوديعة مِن أرباب الوديعة، صامِتٌ ما أَسْكَتَّهُ، وبَلِيغٌ إذا استنطقتَه؟، ومَنْ لكَ بمُسامِرٍ لا يبتديك في حال شُغلك، ويدعوك في أوقات نشاطك، ولا يُخْوِجُك إلى التَّجمُّل له والتذمُّم منه؟، ومَنْ لك بزائرٍ إنْ شِئْتَ جعلتَ زِيارَته غِبًّا، وورده خِمْسًا، وإن شِئْتَ لزَمِكَ لُزوم ظلِّك، وكان مِنك مكان بعضِك، والكتاب مُكتفٍ بنفسه، ولا يحتاج إلى ما عند غيره)[٣].

نِعْمَ الْمُحَدِّثُ وَالرَّفِيقُ كِتَابٌ ... تَلْهُو بِهِ إِنْ خَانَكَ الْأَصْحَابُ

لَا مُفْشِيًا لِلسِّرِّ إِنْ أَوْدَعْتَهُ ... وَيُنَالُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابُ

وقال **نطاحة أبو عليٍّ أحمدُ بن إسماعيل**: (الكتابُ هو المسَامِر الذي لا يَبْتَدِئُكَ في حال شُغلِك، ولا يَدعُوك في وقت نشاطِك، ولا يُخْوِجُك إلى التَّجمُّل له، والكتاب هو الجليس الذي لا يُطْرِيك، والصديق الذي لا يُغْرِيك، والرفيق الذي لا يَمُلُّك، والنَّاصح الذي لا يَستزيدُك)[٤]

وقال **أبو الفرج ابن الجوزي** $ في كتابه «صيد الخاطر»: (سبيل طالِب الكَمَال في طَلَب العلم: الاطِّلاعُ على الكُتُب التي تَخَلَّفَت مِن المصنَّفات، فليكُثر مِن المطالعة؛ فإنه يرى مِن عُلوم القوم وعُلُوِّ هِمَمِهم ما يشحذ خاطرَه، ويُحَرِّك عزيمته للجِدِّ، وما يخلو كتابٌ مِن فائدةٍ، وأعوذُ بالله مِن سِير هؤلاء الذين نُعاشرهم، لا ترى فيهم ذا هِمَّةٍ عاليةٍ فيَقتدي به المبتدئ، ولا صاحب وَرَعٍ فيستفيد منه الزَّاهد، فاللهَ اللهَ، وعليكم

---

(٣) «كتاب الحيوان» للجاحظ (١ / ٣٨)، «المحاسن والأضداد» للجاحظ (ص/ ٢١)، «تقييد العلم» للخطيب البغدادي (ص/ ١٢١).

(٤) «الفهرست» ابن النديم (ص/ ٢١).

بمُلاحظة سِير السَّلَف ومُطالعة تصانيفهم وأخبارهم، والاستكثار مِن مُطالعة كُتُبِهم رُؤْيَةً لهم)[٥]؛ ولذلك يجب التَّدَرُّب على صُحبة الكتاب؛ فهو غذاءٌ للعقل، ومُعينٌ على الشدائد، ودَاعِمٌ في وقت الأزمات، وشَاحِذٌ للهِمم، ومُحَرِّكٌ للعزائم.

ومِن الأهمية بمكانٍ: التوعيةُ بضرورة تَجْهِيز (مكتبةٍ) تحتوي على أفضل الكُتُب؛ للمُطالعة في كل البيوت؛ لأن المطالعة هي الوسيلة الوحيدة التي تُساعد على تكوين جيلٍ قارئٍ يتلذَّذُ بالقِراءة والاطِّلاع والمعْرفة، ويعتبرها مَرْجعًا أَساسيًّا للتَّحصيل والبحث والدِّراسة؛ فالكتاب هو المرشد الأساسي الذي يدعم حُرِّيَّة التفكير، ويُترجم أهدافَ وطُرقَ الحياة ببعض الحقائق الملْمُوسة والمجسَّدة؛ ولذلك نجد أن الثقافة تُكَوَّنُ مِن خلال الكتاب، وانتشار أَزْمَةِ الفِكر تكون بغياب الكتاب؛ لأنه هو الذي يَمْنَحُ الثقافة، ويُؤثِّر على العقل، وهذا مما يُوجب على الجميع أن يستغلَّ وَقْتَ فَرَاغِه في القِراءة.

وإذا كان ذلك كذلك؛ وهو كذلك؛ فيجب بَذْلُ مزيدٍ مِن الجهود للوُصول إلى مجتمعاتٍ خاليةٍ مِن الأُمِّيَّة والجهل وأكثر إلمامًا بالقِراءة والكِتابة والمعرفة والعلم؛ إذ لا ينعكس انتشار الأُمِّيَّة والجهل على الأفراد فحَسْب، بل يمتد إلى باقي المجتمع.

وقد لَمَسْنَا في الآونة الأخيرة -بحَمْد اللهِ- إقبالًا ملحوظًا في المجتمعات العربية نحو القِراءة، فشهدنا اهتمامًا واسعًا وعنايةً بالغةً بالكتاب؛ وشاهده: زيارة المحافل والتجمُّعات الثقافية، وحضور الندوات والمعَارض؛ ومنها (معارض الكتاب) التي تُعتبر مَوْسِم الثقافة المتكرر؛ الذي يُوضِّح مدى شَغَفِ الأشخاص بالقِراءة؛ فرأينا إقبالًا كبيرًا عليها؛ مِن جميع أفراد المجتمع، فلم يَعُد معرضُ الكتاب سوقًا لبَيْع الكُتُب فحَسْب، بل صار نافذةً للثقافة، وتَظاهُرةً سنويةً للمُثقفين والمفكرين، وبوابةً للتَّعرُّف على

---

(٥) «صيد الخاطر» (ص/ ٤٥٣).

الإصدارات الجديدة، والطَّبَعات المحَقَّقة الفَاخِرة، والأقلام الوَاعدة النَّاصِحة التي تشق طريقها نحو الإبداع، ومَزَارًا لمتابعة أَبَاطِرة التأليف؛ لمعْرِفة جديد مُؤلفاتهم، والاحتفاء بالجلوس معهم ومُناقشتهم.

ولهذا يجب على كل شَعْبٍ أراد النهوض أن يَزيد مِن حُبِّها للكتاب، وأن يُطوِّر مِن ثقافته، وأن يَعتاد المطالعة، وأن يُدمن القِراءة، حتى تُصبح من أساسيات الحياة التي لا يُمكن العيش بدونها.

آدَابُ التَّعَامُل مع الكِتاب

إن مما يجب على القارئ قبل القِراءة وأثناءها وبعدها: حُسْنُ التَّعامُل مع الكتاب أثناء حَمْلِه، والعناية به عند قِراءته، والاهتمام به أثناء تَخْزِينه، وعند شِرائه أو استعارته، وتَدوِين الملاحظات والكِتابة عليه؛ وذلك لأن الكتاب هو أَداةُ العِلم وآلَتُه، ومِن تلك الآداب التي يجب مراعاتها:

١. المحافظة على الكتاب مما يُفسده؛ كالماء والنار، وأن يجعله بعيدًا عن الفِئران والقوارض، وإذا كان الكتاب إلكترونيًّا أن يُحسن تخزينه في مكانٍ مناسبٍ، وأن يفتحه بالمشَغِّلات التي تتوافق مع صِيغته.

٢. وَضْعُ الكتاب في مكانٍ بعيدٍ عن العَبث، ولا تطالُه أيدي الأطفال.

٣. تحصيل الكتاب الذي يحتاجه القارئ ما أمكنه شِراءً؛ وإلا فإجَارَةً أو عاريةً، ولا يجعل حَظَّه وهَمَّه كثرةُ تحصيل الكُتب.

٤. عند القِراءة: يجب على القارئ ألَّا يُمْسِك الكتاب إلا إذا كانت يدُه نظيفةً، وأن يكون على طهارةٍ إذا كان يقرأ في كتاب الله وكُتُب التفسير.

٥. تَصَفُّح الكتاب وتَقْلِيب صفحاته بهدوءٍ وطُرُقٍ صحيحةٍ تُحافظ على وَرَقِه مِن التَّمزُّق، وعلى الكِتاب مِن التَّلف.

٦. صَفُّ الكتاب وفَهْرَستُه في المكتبة بطريقةٍ صحيحةٍ تُناسب مجال الكتاب، ولا تُوضع الكُتُب الضَّخمة على الصغيرة فتَتعرَّض للتَّلف.

٧. الاهتمام بنظافة الكتاب، وتَعَاهُدِه بالقِراءة.

٨. يُفَضَّل ألَّا تُدوَّن الفوائد على صفحات الكتاب مباشرةً، بل تكون في ورقةٍ خارجيةٍ أو في الكُنَّاشات ووَرَقِ الملاحظات، وإذا كان الكتاب إعارةً أو إجارةً؛ فلا يَحْسُن بالقارئ أن يُهَمِّشَه، ولا أنْ يَكْتُب فيه.

٩. يَحْسُن بالقارئ ألَّا يجعل الكتابَ على الأرض ولا يَفْرِشَهُ، بل يَضَعُهُ على كُرسيٍّ أو طاولةِ القِراءة.

١٠. إعادة الكتاب مكانَه بعد الفراغ مِن القراءة، فلا يجعله مُلْقَيًا في مكانٍ تنالُه أيدي العابثين مما يُعَرِّضُه للتلف.

١١. مُراعاة آداب الإعارة والاستعارة، ومنها:

- إعارة الكتاب لمَنْ لا يُخشى عليه منه ولا منه عليه، فلا يكون عليه ضررٌ مِن محتوى الكتاب، ولا يكون على الكتاب ضررٌ مِن المستعير، كأَنْ يكون مشهورًا بالإهمال وإضاعة الكُتُب وتعريضها للتلف.
- محافظة المستعير على نظافة الكتاب، وعدم الكتابة عليه، أو ثَنْي صفحاتِه
- عدم القِراءة أثناء الأَكْل أو الشُّرب؛ خَشْيةَ إصابة الكتاب بالتَّبقُّع.
- شُكْرُ المعير، والدعاءُ له.
- التعجيل برَدِّ الكِتاب المستعار.
- تَفَقُّدُ الكِتاب قبل إعادته لصاحبه.[٦]

---

٦ كتاب الإضاءة في أهمية الكتاب والقراءة – خالد بن عبدالعزيز النصار.

أَنْوَاعُ الكُتُب

تتنوَّعُ أغراض الناس مِن القِراءة حَسْب أهدافهم؛ فمِنهم مَن يقرأ لأجل معرفة الحقائق، وآخرون يقرؤُون للتَّسلية، والبعض يقرأُ لأجل التنمية، وهناك مَنْ يقرأُ لاكتشاف الغَرائب؛ لذلك يجب على القارئ أن يَعْرِف أنواعَ الكُتب؛ حتى يُجيد اختيارَ ما يُوافق اهتماماته، ويُحقق أهدافه، ويُعينه عليها.

بدايةً؛ يُمكن تقسيم الكُتُب مِن حيث الاستخدام إلى نوعين:

- النوع الأوَّلُ: ويشتمل على الكُتُب التي تُقرأ لأجل تحصيل المعلومات والمعَارف والتَّسلية.
- النوع الثاني: وهي قائِمة الكُتُب التي يقصدها القُرَّاءُ مِن أجل الحُصول على معلومةٍ معينةٍ بعينها، مثل: كُتب المراجع، وكُتب القواميس والأَطَالس، وغيرها من الكتب. (٧)

أنواع الكُتُب الرئيسيَّة:

يعتمد تصنيف الكُتُب على نوعية المعلُومات والفِكرة التي تُقَدِّمُها، والمحتوى الذي تتضمَّنه، فهناك نوعٌ مِن الكُتُب لا يُقرأُ إلا دفعةً واحدةً، مثل: المراجع والمعاجم، ونوعٌ ثانٍ: الهدف مِن قراءته هو التَّسلية والتَّرويح عن النفس، وهناك نوعٌ آخر يتطلَّب تمحيصًا عِند القِراءة؛ فيُقرأ قراءةً بطيئةً مُركزةً مُتأنيةً.

ويُمكن تقسيم الكُتُب إلى أربعة أنواعٍ رئيسيةٍ؛ يندرج تحتها العديدُ مِن العناوين الفرعية:

- كُتُب (السِّير الذَّاتية): وهذا النوع يشتمل على الكُتُب الذي تَسْرِد قَصَص الأشخاص بعَيْنِهم، وتَسْرِد أحداث حياتهم، وتَعْرِض نجاحاتهم وتجاربهم، فهي

٧( ) مقالة أنواع الكُتُب – موقع فيدو.

بمثابة كَنْزٍ للقارئ؛ يتعرَّف مِن خلالها على تجارب النَّاجِحين، وطريقة تفكيرهم، ومَحَطَّات فَشَلِهم، فتدفع القارئَ نفسيًّا حين يرى تلك القُدُوات والقَامَات؛ كيف تغلَّبُوا على الصُّعوبات التي واجهتهم في معارك الحياة، وكيف تعاملوا معها، كما تتميز الكُتُب في هذا النَّوع بأنها تُزَوِّدُ القارئَ بعُصارة خِبرات الكاتب، وزُبْدَة تجاربه، وخُلاصة نصائحه، خاصةً في المجال الذي بَرَعَ فيه، وهنا ثلاثة أنواعٍ مِن كُتُب (السِّير الذاتية)، وهي:

١. السِّيرة الذَّاتية الشخصية: وهي التي يتولى فيها الكاتبُ بنفسه كتابةَ سِيرة حياته.

٢. السيرة الذاتية الغَيْرِيَّة: وهي التي يقوم فيها مُتطوّعٌ بكتابة سيرة حياة شخصٍ آخر؛ مُلْتَزِمًا الحياد في النَّقل، والموضوعية في الطرح.

٣. السيرة الذاتية الجَمَاعِيَّة: وهذا النوع مِن السيرة يحوي أكثر مِن قصةٍ لشخصٍ في مُؤَلَّفٍ واحدٍ.

- النوع الثاني (الكُتُب المرْجعيَّة = كُتُب المراجع): وهي تلك الكُتُب الشاملة التي يعود إليها القارئُ عند الحاجة أو البحث عن معلومةٍ؛ كونها أوعيةً تضمُّ المعلُومات والمعَارف التي يحتاجها الباحثون والمتخصصون؛ لثِقتهم في تلك المراجع، وهذا النوع مِن الكُتُب لا تُقْرَأُ قراءةً مُتصلةً مِن أوَّلِها إلى آخرها، بل يستشيرها القارئُ عند الحاجة، ومِن أكثر أنواع الكُتُب المرْجِعية استخدامًا وشُيوعًا: كُتُب الموسوعات العامَّة والمتخصصة، والقواميس، والأدِلَّة، والأَطَالس، والكُتُب السَّنَوِيَّة، كالكُتُب الفَلكية والزراعية والمناخية.[٨]

---

٨ كتاب الإضاءة في أهمية الكتاب والقراءة – خالد بن عبدالعزيز النصار.

- النوع الثالث: (كُتُب الخيال): وهي تلك الكُتُب التي يُطلِق الكاتبُ لخَيالِه العَنَان في سرد الأحداث والقصص، ولا يعتمد فيها على الحقائق، ومِن كُتُب هذا النوع: القصص، والرّوايات، وكُتُب خَيَال الجرائم، والخيال البُوليسي، والأدبي وغيرها.
- النوع الرابع: (الكُتُب المبْنِيَّة على الحقائق): وهي تلك الكُتُب التي تتناول موضوعاتٍ حقيقيةً، وقد تُبْنَى هذه الحقائق على التجربة العلمية أو التَّحقيق العلمي، وهذا النوع يَشْعُر القارئُ فيه بأنه يحتاج أن يَقرأ ببُطءٍ وتركيزٍ، وقد يتطلب أيضًا إعادة القِراءة مراتٍ؛ إذا شَعَرَ القارئُ أنه لم يستوعب ما قرأ، ومِن كُتُب هذا النوع: كُتُب التاريخ، والمناهج الدِّراسية، وكُتُب النَّقد، والكُتُب والأبحاث العلمية، وغيرها من المجالات. [٩]

٩ () مقالة أنواع الكُتُب – موقع فيدو.

كَيْفَ تَخْتَارُ كِتَابًا لِلْقِرَاءَةِ؟

إن اختيار كتابٍ للقِراءة مِن أكبر المشكلات التي تُواجه الشخص المطالع أو القارئ؛ نظرًا لكَثْرة الكُتُب وتنوُّعها؛ حيث تتميز العناوين بالجَاذبيَّة؛ ما يجعل القارئ في حِيرةٍ كبيرةٍ، فهو يريد شِراء وقراءة كل الكُتُب، ويجدها مُناسبةً لما يتمَلَّكه مِن فُضولٍ لمعرفة ما بداخل تلك الكُتُب؛ ولكنه يلجأ للاختيار العشوائي الذي قد يجعله يقرأُ بعضَ الكُتُب غير المهمَّة، أو غير المفيدة؛ فيكون اقتناؤُها وقراءتها ليس إلَّا تضييعًا للمال، والجُهد، والوقت، أو أن تُرْكن تلك الكُتُب في رُفوف المكتبة؛ فيَمْضِي عليها الوقتُ، ويتقادم عليها الزَّمنُ؛ دون أن تُقرأ أو حتى تُفتح، أو يُقرأ منها حتى صحفةٌ واحدةٌ.

وقد بيَّنتْ إحدى الدراسات أن غالبية الأشخاص يقرؤون ما يَقْرُب من (١٢) كتابًا سنويًّا، ويقول الرِّوائي **سعيدٌ الكفراوي** في هذا الشأن: (لتحقيق أقصى استفادةٍ مِن الكُتُب ستحتاج إلى اختيارها بعنايةٍ، يُوجد حوالي ٥٣٣,٠٢١,١٣٤ كِتابًا في العالم، والعدد في تَزَايُدٍ، وهذا يعني الكثيرَ مِن الأنواع، والعديد مِن أنماط الكتابة، إنه مثلُ أيِّ عُنصرٍ خارجيٍّ آخر يُمثِّلُك، الملابس التي ترتديها، السَّيَّارة التي تقُودها، كل ذلك مسألة تفضيلٍ وذَوْقٍ)؛ لذا فمِن المنطقي أن يَصْعُب عليك -كقارئٍ مُبتدئٍ- اختيارُ كِتابٍ مناسبٍ.

ولأجل ذلك رأينا -أيها القارئ- أن تكون الصفحاتُ القادِمةُ خَيْرَ عَوْنٍ لك على اختيار الكتاب المناسب؛ وذلك باتِّباع بعض الطُّرق السهلة والخُطوات اليسيرة.

فبادئ ذي بدءٍ؛ نقول -إجمالًا-: يجب عليك أن تَتَعَرَّف على نَواقِصك المعرفيَّة والمهاريَّة، والتي ستبحث لها عن كُتُبٍ تُنَمِّي عقلَك بها، كما يجب عليك أن تَتَعَرَّف على مُيولِك واهتماماتك القِرائية، وفِي هذا المقام؛ أَنْصَحُك أن تبحث عن أهم الكُتُب والمؤلِّفين فيها، واستَشِرْ أهلَ الاختصاص، وركِّزْ على (دُور النشر) التي

ذَاع صِيتُها بين أهل الاختصاص بمَوْثُوقيَّتها، وجَوْدَة مطبُوعاتها، وما تَنْشُرُه مِن إصداراتٍ، وتَحاشَى تلك التي ذَاع صِيتُها بِرداءة مَطبُوعاتها، أو سُوء تحقيقاتها.

وإذا مَرَرْتَ بكتابٍ أَعْجَبَك عُنوانُه؛ فقِفْ معه لدقائق، حَاوِل خِلالها الاطلاع على عُنوانه، وسَنَة طَبْعِه، ثم مُقَدِّمَته، وفِهرسه، وخَاتمته، وبعضِ موضوعاته التي جَذَبَتْكَ أثناء تَصَفُّحِه؛ واسأل نفسك: هل سيُفيدني هذا الكتابُ أم لا؟ والجوابُ على هذا السؤال لا يتبيَّن إلَّا بعد القِراءة الاستكشافية السريعة للكِتاب.

واعلم أن الكُتُب ليست نوعًا واحدًا؛ فمِن الكُتُب ما أنت بحاجةٍ إليه الآن لسَدِّ حاجتك المعرفية، ومِن الكُتُب ما أنت بحاجةٍ إليه لسَدِّ حاجتك المكْتبيَّة؛ ككُتُب: المراجع، والمعاجم، والقَوامِيس، وأُمَّهات الكُتُب العلميَّة، وكُتُب المفكِّرين والأُدباء الكبار، ونحوها، وإذا كُنْتَ ربَّ أسرةٍ فلا تتوانى في تزويد مكتبتك بما يتلاءم مع مُيول وحاجات أفراد أسرتك: الزوجة، والأبناء (شبابٍ، وفتياتٍ)؛ مع مُراعاة أن تكون الكُتُب مُناسبةً لجميع الأعمار، وسهلةً في المحتوى، ومُشوِّقةً للقراءة، ويُفَضَّلُ البَدء بكُتُب القصص والروايات، والكتب القصيرة والسَّهلة؛ حتى يعتاد الأبناءُ على القِراءة، فإذا أضحت القِراءة عادةً سائدةً لدى أبناء الأسرة؛ هُنا يُمكن الانتقال بعد ذلك إلى بناء المنهجية القِرائية وقراءة الكُتُب المتخصِّصة.

واحرص ألَّا يكون اختيارك للكِتاب بسبب هَالةٍ إعلاميةٍ صَاحَبَتْهُ؛ فبعضُ الكُتُب تأتي مِمَّن لا يُعرَف عنه أنه مِن أهل الاختصاص أو المعرفة، واحذرْ مِن لُصوص التأليف الذين يتسلَّقُون المجدَ بجُهود الآخرين! فينسبون إلى أنفسهم ما ليس لهم، فهم كما قال رسول الله ﷺ: «**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسْ ثَوْبَيْ ۚزُورٍ**».

وللتَّغلُّب على تلك الحِيرة أو ذاك التَّرَدُّد الذي يُواجه المبتدئين مِن القُرَّاء أثناء التَّجوُّل في المكتبات، أو مَعارض الكُتُب، أو تَصَفُّح مَواقع المكتبات عبر (الشبكة العنكبوتية) لاختيار كتابٍ مُناسبٍ للقِراءة؛ نتيجة قِلَّة خِبرتهم في هذا الجانب؛ حيث

إن مُهمَّة اختيار الكتاب المناسب تتناسبُ تناسُبًا عكسيًّا مع خِبرة القارئ؛ وأَتَحَشَّمُ هنا عَناء عَرْضِ بعض الخطوات التي تُساعدك على الاختيار الأَمْثَل لكتابٍ مُناسبٍ:

أوَّلًا: اعْرِفْ هَدَفَكَ مِنَ القِرَاءَةِ (لَمَاذَا أَقْرَأُ؟):

قبل اختيار أيِّ كتابٍ؛ يجب عليك تَحْدِيد الهدف الذي تَوَدُّ الحُصول عليه مِن قراءة هذا الكتاب: هل هذا الهدف هو المتعة؟، أو هو مُجردُ قضاءِ بعض الوقت الممْتِع في صُحبة بعض الروايات التي تُثير عواطفك أو خيالك؟، أم هو مُجرد رَغبةٍ في التَّعرُّف على شخصياتٍ مُختلفةٍ؛ مِن عصورٍ مختلفةٍ؛ لم تتعرَّف عليها مِن قبلُ؟ أم تُريد أن تَعرِفَ أَصْلَ موضوعٍ مُعينٍ وترغبُ بالتعمُّق في جميع تفاصِيله المختلفة بشكلٍ علميٍّ أو موضوعيٍّ؟ أم تُريد البحث عن معلومةٍ محددةٍ أو نُقطةٍ معينةٍ؟

وبالنَّظر إلى أهم الأسباب والدَّوافع للقراءة: نجد أنه يتصدَّر تلك الدوافعَ الأَمْرُ الرَّبَّانيُّ {اقرأ}، وهذا كَفيلٌ بأن يجعلنا مُوقِنين بأهمية القِراءة، وأنها قادرةٌ على أن تجعلنا في مَصَافِّ الأُمَم المتقدمة، بل وتجعلنا نُحقق الرِّيادة والخَيْرِيَّة التي أرادها الله ﷻ لهذه الأُمَّة.

وقد أَثْبَتت الدراساتُ أن (٦٥٪) مِن قُرَّاء الغَرْب يقرؤون لأجل التسلية، وهذا -بحدِّ ذاته- أَمْرٌ إيجابيٌّ، أعني: كون القِراءة في بعض الكُتُب المحبَّبة والمسليَّة بإمكانها أن تُضيف لنا المتعة في وقت الفراغ، بما يُضفي على أرواحنا أجواءً مَاتِعةً ومُسلِّيةً، إضافةً إلى تكون حصيلةً لغويةً ومعرفيةً متنوعةً.

يقول الكاتب عباس محمود العقاد: (لَسْتُ أَهْوَى القِراءةَ لأَكْتُب، ولا أَهْوَى القِراءةَ لأَزْدَاد عُمرًا في تقدير الحساب .. وإنما أَهْوَى القِراءةَ؛ لأنَّ عِندي حياةٌ واحدةٌ في هذه الدنيا، وحياةٌ واحدةٌ لا تكفِيني، ولا تُحرِّكُ كُلَّ ما في ضميري مِن بواعث الحركة.

والقِراءة –دون غيرها– هي التي تُعطيني أكثرَ مِن حياةٍ واحدةٍ في مَدَى عُمر الإنسان الواحد؛ لأنها تزيد هذه الحياة مِن ناحية العُمق، وإن كانت لا تُطيلُها بمقادير الحساب)[١٠].

ويقول العقاد أيضًا: (لا أُحِبُّ الكُتُبَ؛ لأنَّني زاهدٌ في الحياة .. ولكنني أُحِبُّ الكُتُب؛ لأن حياةً واحدةً لا تكفيني .. ومهما يأكلُ الإنسان فإنَّه لن يأكُل بأكثر مِن مَعِدَةٍ واحدةٍ، ومهما يلبِس فإنه لن يلبِس على غير جَسَدٍ واحدٍ، ومهما يتنقل في البلاد فإنه لن يستطيع أن يَحِلَّ في مَكَانَيْن، ولكنه بزِاد الفِكر والشُّعور والخَيال يستطيع أن يَجْمَع الحَيَوَات في عُمُرٍ واحدٍ، ويستطيع أن يُضاعِف فِكْرَه وشُعوره وخَيالَه كما يتضاعف الشُّعور بالحُبِّ المتبادل، وتتضاعف الصُّورة بين مِرآتين)[١١].

ما أضيق العيش لولا فُسْحَة الكُتُب؛ إن قراءة الكُتُب والعَيْش معها بإمكانها أن تُضيف إلى حياتِنا حيواتًا أُخرى، فحين تقرأُ في (التاريخ) تعيشُ مَراحل الطُّغيان والجبرُوت، وفترات الانتصارات والنَّكسات، وعوامل قيام الدُّول وسُقوطها، وحين تقرأُ في الكُتُب العلميَّة تعيش تجارب المتخصِّصين في تلك العُلوم وعُصارة أفكارِهم وخِبراتهم التي يَضَعُونها في كُتُبهم، وحين تَسْبَحُ بالقِراءة في أخبار الأنبياء والمرسلين، ومَعْرِفة أخبار المجَدِّدين والمصلحين؛ فإن ذلك يبعثُ في نفسك الأملَ، وفي قلبك الحياةَ؛ فتُضيف إلى حياتك حيواتًا أُخْرى، سواءٌ في حال بقائِنا على هذه الأرض، أو حتى بعد رَحِلينا، حينما يُخَلِّف المرءُ مِن بعده عِلمًا يُنتفع به، ويُذْكَرُ به بعد موته.

ويقول الدكتور عبدالكريم بكار: (ستكونُ فائدة القارئ مِن القِراءة أعظم إذا استطاع أن يَعْرِف هُوِيَّة الكِتاب والجِنس المعرفيّ الذي يَنتمي إليه)؛ لذا كان على

١٠( ) عباس محمود العقاد، كتاب «أنا».

١١ () عباس محمود العقاد،– كتاب «أنا».

القارئ تحديد هَدَفِه، ومعرفة مَجَاله الذي يُريد أن يُنَمِّيه ويُطوِّره؛ لئلا يضيع الوقتُ؛ فتكون قراءتُه دون منهجيةٍ واضحةٍ، وخِطةٍ مَدْرُوسةٍ، وأهدافٍ مُحدَّدةٍ؛ فيختارُ كُتُبًا لا تُضفي تَراكمًا معرفيًّا وفائدةً جوهريةً إلى تَخَصُّصه ومجاله.

كذلك؛ يقول الدكتور فهد عرابي الحارثي في كتابه «المعرفة قُوَّةٌ»: (وهذا قانونٌ لا يُجادل فيه اثنان، كون المعرفة قُوَّةٌ على مُستوى الفرد، وعلى مستوى الأُمَّة، ونحن مُطالبون -بنَصِّ كلام رَبِّنا- بالإعداد، وأَخْذِ زِمام المبادرة في كل شيءٍ، وهذا لا يكون إلا إذا كُنَّا أقوياء حقًّا، وليست القوة فقط على مستوى البِنية الجسديَّة، بل قبل ذلك: القوة الرُّوحية، والقوة العقليَّة، والقوة الفِكرية، فالصراع حقًّا -اليوم وأمس وغَدًا- هو صِراع أفكارٍ، وقِيمٍ، ومبادئ، ومَنْ لا يَمْلِك سِلاح المعرفة؛ باستطاعة تلك الأفكار أنْ تَمُوجَ به ذات اليمين وذات الشمال؛ دون قرارٍ أو اختيارٍ منه، وقوة المعرفة هي مَنْ تُمَلِّكُنا زِمامَ المبادرة، وهي مَنْ تُمَلِّكُنا صُنْعَ القرار، وهي مَنْ تُمَلِّكُنا عُمق التأثير، بل وهي مَنْ تُمَلِّكُنا الحرية حقًّا.

كذلك؛ لو أردنا أن نُوجِّه لأنفسنا سُؤالًا؛ بماذا يُمكن أن نُسَمِّيَ عصرنا اليوم؟ فلا شك أننا سنتَّفِق بأنه عَصْرُ العِلم، والمعرفة، والثَّورة المعلُوماتية، والانفجار المعرفي، وعَصْر الانفتاح العَوْلَمِيّ، ومِن غير اللائق ولا الممكن في عصرٍ كهذا أن نكون بمَنْأَى عن حُبِّ المعرفة والارتباط بالكتاب).

ويقول فهد بن صالح الحمود في كتابه «قراءة القِراءة»: (مِن الكُتُب ما يُمْرضُ ويُسبِّبُ العَطَبَ). يقول ابن حزم: (لا تُضِرُّ بنفسك في أنْ تُجَرِّب بها الآراءَ الفاسدةَ) = يقصد بذلك: مِن خلال قِراءة الكُتُب الغير مُفيدةٍ أو المفسدة التي لا تُفيد القارئ، ولا تُكسبه المعرفةَ الصحيحةَ، بل قد تشتمل على معتقداتٍ فاسدةٍ، وأخبارٍ باطلةٍ، ومعلوماتٍ خطيرةٍ تُؤدِّي إلى تدمير القارئ، وتبعث في قلبه الشَّكَّ والوَهَن والحِيرة والغَواية؛ بل قد تجعله أداةً لإفساد وتدمير الآخرين مِن حوله؛ ولذلك يَحْسُن بالقارئ

المبتدئ ألَّا ينظر في تلك الكُتُب إلَّا بعد أن يتمكَّن ويتأسس تأسيسًا علميًّا صحيحًا، يُمكِّنُه مِن الرد على ضلالاتها ومُقارعة أفكارها وحُججها؛ ولذلك فإن تحديد الهدف مِن القِراءة يُساعد على تحقيق أهدافٍ أخرى، وهو البداية الصحيحة لنجاح القارئ في عالم القِراءة، وتَحَمُّل المسؤولية لجَعْلِها سُلوكًا مفيدًا.

وتتمثل أهدافُ القِراءة فيما يلي:

الهدف الأول: القِراءة المعرفيَّة.

والهدف منها: التَّثقيفُ والحصول على المعلومات والمعَارف مِن الكتاب الذي تقرأه، بما يُزيد مِن حصيلتك الثقافية، ويُوَسِّعُ مَدَارِكَك العقلية، ويُكوِّن لديك مصطلحاتٍ وتركيباتٍ لُغويةً تَزيد مِن فصاحتك وطلاقة لِسانك أثناء الحديث.

الهدف الثاني: القِراءة الترفيهيَّة.

والهدف منها: الاستمتاع والتسلية، فتكون القِراءة مِن أجل قضاء وَقْتٍ مُمتعٍ، والترويح عن النفس، ويظهر هذا عند قراءة (الروايات والأعمال الأدبية)؛ حيث يتمثل القارئُ شخصياتِ العمل الرِّوَائي ويعيشُ أحداث القصة، كما يُفيد هذا النوع مِن القِراءة في طَرْدِ الملل، والقضاء على التَّوتُّر، ومَنْع الاكتئاب، وزِيادة الاسترخاء والشعور بالإيجابية والإنجاز.

والقصص المصوَّرة للأطفال مما يُمكن البَدْءُ بقراءتها في سِنٍّ مبكرةٍ قبل دُخولهم المدرسة، فاختيارك للقِصص المناسبة تُسهم في تكوين شخصية طفلك، وإكسابه العادات الحميدة، والقيم النبيلة، والمعَانِي العالية، وتنمية قُدراته، وتطوير مهاراته، وتوسيع مَداركه.

والجلوس مع الطفل وقِراءة القصص له، أو إعطاؤُه الكتاب ليُقلِّب صفحاتِه، ويُمعن النَّظر في رُسُوماته مما يُنَمِّي روح الخيال والإبداع عنده، فحين يُطالع الطفلُ الكتابَ المشتمِلَ على صُورٍ؛ فإن ذلك مما يُساعده على استعمال جميع حواسِّه في

فَهْم تلك الرسوم، بل قد يقوم بعض الأطفال بإنشاء قِصةٍ مِن نَسْجِ خيالهم لتلك الصور والشخصيات المرسومة..، الأمرُ الذي يُعتبَر نقطة انطلاقٍ لبناء شخصيتهم، وتنميةِ روح الإبداع لديهم، وتعزيز الثقة في أنفسهم؛ فينعكس ذلك على تكوين شخصيتهم وانفعالاتهم، ويمكِّنهم ذلك من التعبير عن ذواتهم وتميزهم عن أقرانهم؛ ومُشاركتهم هذه الأنشطة القِرائية بطريقةٍ ترفيهيةٍ مما يُساعد في تحبِيب القِراءة لديهم، وتشجِيعهم عليها؛ حتى تَصيرَ القِراءةُ بعد ذلك لهم عادةً يوميةً دائمةً، ووسيلةً ترفيهيةً مُمتعةً.

الهدف الثالث: القِراءة التَّفاعُليَّة.

والهدف منها: التفاعُل مع الواقع، فمثلًا: عند الإقبال على الحياة الزوجية يقرأُ الشخصُ كِتابًا عن طبيعة المرأة، وعن الزواج وإدارة الخِلافات والأزَمات الزوجية، وكيفية الاستعداد له، فيقوم الشخصُ بالاعتماد على الكُتُب كوسيلةٍ لتعزيز معرفته وإحاطته ببعض جوانب الزواج ممَّا لا ينبغي الجهل به.

ومثله أيضا حين يستبشر الوالدان بقدومِ مولود، فترى الأمَّ أو الأب يبحثُ عن الكتبِ المتخصصة في تربية الأولاد، وكيفية تحقيقِ النجاحِ في تربيتهم وتنشئتهم تنشئة صالحة، وتجنب الأساليب الخاطئة التي من شأنها أن تُكْبت الطفل نفسياً واجتماعياً فتودي به إلى الانحراف أو انعدم الثقة، في تلك الحالِ: يقوم الوالدان بالقراءة في تلك الكُتُب المتخصصة؛ لتربية الأولاد وتهذيبهم دون إجهاد من خلال أنْجعِ الوسائل التربوية المجرَّبة التي يوصي بها أهل الاختصاص.

وليحرص الوالدان في هذا على اختيار الكتب التي ألَّفها أهل الدراية والاختصاص في مجال التربية، أو أطباء الأطفال، أو الأخصائيون النفسيون، أو المربون الذين لهم باع كبير في مجال التربية، أو الأمهات اللواتي لهن خبرة طويلة في هذا المجال.

وكذلك عند وقوع حادثةٍ مُعينةٍ؛ فإن القارئ يبحث في جوانب تلك الحادثة، ويقرأ المراجع والكُتُب؛ ليُكوِّن صورةً كاملةً عن الحادثة، وبَواعثها، وأسباب وُقُوعها، مما يجعله قادرًا على التفاعل معها، وتحليلها، وإبداء الرأي فيها.

ومن زاويةٍ أُخرى؛ يُمكن استخدام القِراءة التفاعلية مع الطُّلاب؛ حيث يقومُ المعلم بمشاركة طُلابه القِراءةَ، والتفاعل معهم، وتشجيعهم على التفكير النقديّ؛ فيَخْلِق بذلك جوًّا مِن التفاعل والحِوار والنِّقاش؛ فيساعد ذلك في تنمية مُفرداتهم اللغوية، وإثراء حَصِيلتهم الذهنية، وتحسين قُدرتهم الاستيعابية في فَهْم المقروء.

الهدف الرابع: القِراءة الوظيفيَّة.

والهدف منها: فَهْم طبيعة العمل؛ حيث يقرأُ الشخصُ في مجال عمله؛ لكي يستطيع فَهْمِه بشكلٍ أكبر، والقيام بمهامِّه على أكمل وجهٍ، وتلك القِراءة تُساعده على إتمام المطلوب مِن العمل بأقصر وقتٍ وأقلِّ كُلفةٍ.

ومن أنواعها: قراءة الطالب في مُقرَّراته الدراسية التي يتحتم عليه دراستُها وقراءتُها؛ فيجب عليه أن يقرأ لكي يَفْهَم عددًا مِن الموضوعات شديدة التنوُّع التي تتطلب لاستيعابها وفَهْمِها القدرةَ على القِراءة في الرُّسوم البيانيَّة، والجداول، والخرائط، والأشكال الهندسية.

ومن أنواعها: القِراءةُ في اللوحات الإرشادية، والتَّعْرِيف الوَصْفِي بالدَّواء، والكُتيِّبات التشغيليَّة والتعريفيَّة بالمنتج، ومُكونات الأغذية والأطعمة، والقُدرة على التعامل مع الاستمارات والنماذج القانونية؛ وقراءة هذه كلها وملئها تُسمَّى ب «القِراءة الوظيفية» أو «التعلم الوظيفي».

الهدف الخامس: القِراءة التطويريَّة.

والهدف منها: التطوير في أمور الحياة، سواءٌ كان التطوير في مجال العمل، أو الدِّراسة، أو الكتابة، أو فَنٍّ مِن الفنون، أو أيٍّ مِن المجالات الحياتية التي قد تحتاج إلى تطويرٍ؛ فقد يكون الشخص على درايةٍ ببعض الأمور، لكنه يحتاج إلى التعمُّق في تفاصيلها، وتعزيز المواهب الدفينة الموجودة في دَاخِله، ولا يكون ذلك إلا مِن خلال هذا النوع من القِراءة.

ومِن أمثلتها: القِراءةُ في فَنِّ الرسم، أو في التصميم وتَعَلُّم بَرَامِجه؛ كالتصميم الجرافيكي، والعُمْراني، وتصميم الأزياء، والدِّيكُور الداخلي، وتصميم الحدائق، وغيرها مِن العلوم.

وتلك الأهداف الرئيسية للقراءة يُمكن للقارئ المتبدئ -بعد معرفتها- أن يُحدِّد هَدَفَه مِن بينها، وحين يكون الإنسانُ قادرًا على تحديد هَدَفِه من القِراءة، وعارفًا بمجاله القرائي، وعالمًا باهتماماته القرائية؛ فإن هذا سيُسهل عليه عملية اختيار الكتاب المناسب.

وفي أحد الاستبيانات: سُئِل عددٌ مِن القرَّاء الجيدين: (لماذا تقرؤون؟) فكانت إجاباتهم تتركز في عددٍ مِن المبررات المختلفة، فقال أحدهم: أَقْرَأُ لأضحكَ، وقال آخر: أقرأُ لأَهْرَبَ مِن واقعي، وقال ثالثٌ: أقرأُ لأعيشَ مع أُناسٍ لم أَلْحَق بهم، وأَخْتَصِرُ تجاربهم في الحياة، وقال رابعٌ: أَقْرَأُ لأستمتعَ بأماكن لم أَبْلُغها، وقال خامسٌ: أَقْرَأُ لأرى الأوجه المغايرة لسؤالٍ ما، وقال سادسٌ: أقرأُ لأعْثُرَ على حقائق تَدْعَمُ وجهة نظري.

وعليه؛ فدَوَافِع القراءة تختلف مِن شخصٍ لآخر، لكن الأهم مِن هذا كله أن نَقْرَأَ، ونَقْرَأَ، ثم نقرأ، حتى نكتسب هذه العادة الحَسَنة، مما يستتبعه ولابد اتساع مَدَاركنا، وسُمُوُّ دوافعنا، وتحقيقُ أهدافنا الكبرى، ونَيْلُ الغايات الأسمى التي نَصْبُوا إليها.

والسؤال الذي يطرح نفسَه الآن: **هل القِراءةُ قادرةٌ على تحقيق ذلك كله لنا؟**

والجواب -بلا تردد-: نعم؛ بل أكثر من ذلك، فمِن خلالها يكسِب الإنسانُ المعارف والعُلوم، ويغيِّر سلوكُه، ويرتقي بمُستوى تفكيره، وتزداد خبراته، وتُصحح مساراتُه، ويُحْكِم تخصُّصَاته، ويُقَوِّم ويُقيم نَفْسَه، ويُحَدِّد أهدافه، وتَقُوده لتحقيق طُموحاته.

والسؤال الذي يطرح نفسَه الآن: **متى يُمكن تحقيق ذلك؟**

والجواب -بلا تردٍ-: هو بالمداومة على القِراءة، والاستمرار عليها؛ حتى تكون عادةً يوميةً، والمكابدة والمصابرة والمثابرة على ذلك، ولا يمكن أن يتأتى ذلك بقراءةٍ مُتقطعةٍ أو مِن أول كتابٍ أو ثَانِيهِ.

ثَانيًا: اخْتَرْ تَخَصُّصَكَ الْقِرَائِيّ

يُعد اختيار التخصص القرائي مِن أهم الخطوات التي يجب على القارئ العناية به، فمَن أَحْسَن اختيار تَخَصُّصه سَهُل عليه ما بعده؛ لِما يترتب عليه مِن تحديد موضوعات القراءة، واختيار الكُتُب الملائمة، وسَعْيُك المبكر في تحديد التخصص – وِفق معايير واضحةٍ– يُعتبر اللَّبِنة الأولى وحَجَرُ الأساس في عالم القِراءة، والسَّنَدُ الذي يُعتمد عليه نِظامك القِرائي فيما بعدُ؛ فإذا كان الأساس متينًا سليمًا استقام ما بعده، فهو كالبناء الحِسِّيّ للبُنيان؛ إذا كان التأسيس جيدًا رُفع البناءُ وشُيِّد تشييدًا سليمًا على أساسٍ قويٍّ متينٍ.

ويَسْتَتْبِعُهُ ولا بُدَّ؛ أن اختيار التَّخصُّص القرائي الصحيح يَخْتَصِر على القارئ سُلَّمَ النجاح والتَّقدُّم، ويُساعده في توجيه قِراءته، والحفاظ على وَقْتِه وعُمُره مِن الضياع، ويَرْفَعُه إلى درجة المَرْجِعِيَّة في هذا التخصص؛ فالاختيار السليم بمثابة حِمايةٍ مِن العثرات في المِشوار القِرائي، فإنَّ كَثْرَة الكُتُب –في كثيرٍ من الأحيان– تكونُ مُشغِلةً عن التحصيل، وقد قيل: (صَاحِبُ الكِتاب يَغْلِبُ صاحب الكُتُب).

والسؤال الذي يَطْرَح نفسَه بقوةٍ، هو: **كيف أَخْتَارُ تخصُّصي القِرائي؟**

والجواب: أنَّ اتساع مجالات القِراءة وتَشَعُّب أوديتها تَقُودنا إلى حقيقةٍ، وهي: أنه ليس بمقدور أحدٍ التَّسَلُّط على شتى العلوم والإحاطة بتلك المسائل؛ ولذلك كان لِزامًا على القارئ أن يُحدِّد تخصُّصَه قبل أن يَغرق في بَحر القِراءة ولُجَجِها، وأن يسعى إلى تحصيل الأَهَمّ قبل المهمّ، وتقديم الأنفع قبل النَّافع، فإن الشَّرَه والاستعجال في التحصيل دون تحديدٍ أو مُكْنَةٍ يقود إلى الضياع، والانشغال بالقِراءة في جميع مجالات العِلم يُؤدي بالقارئ إلى أَخْذِ نُتَفٍ مِن كل مجالٍ تكفي للوقوف على حقائق العلم فقط، فيُفْنِي بذلك عُمُرَه دون البراعة في تخصُّصٍ دقيقٍ، وفي هذا قال الخليل بن أحمد

الفراهيدي: (إذا أَرَدْتَ أَنْ تَكُون عَالِما؛ فاقِصْدِ لفَنٍّ مِن العلم، وإن أَرَدْتَ أَنْ تَكُون أَديبًا فخُذْ مِن كلِّ شيءٍ أَحْسَنَه)[١٢].

هَذَا، وإنَّ اكتشاف تخَصُّصَك القرائي لا يأتي في ليلةٍ وضُحاها؛ إذ لا بُدَّ أن تعرف مُيولَك، وتُحدِّد رغباتك، وتُدرك اهتماماتك، وتُقَيِّم قُدراتك، وليس بالضرورة أن يكون تخصصك في القِراءة هو ذاته تخصصك الوظيفِيّ، أو المِهَنِيّ، أو الأكاديمي.

فإن قال قائلٌ: كيف أُحدِّد تخصُّصي القرائي؟

نَقُول: دعنا نَتَّفِق -ابتداءً- أن جمال القِراءة في تَنَوُّعها، والتَّنَقُّل بين صفحات الكُتُب في المجالات المتعددة، ولكنَّ الكُتُب كثيرةٌ، والعناوين مُغرِيةٌ وجاذِبَةٌ، والقارئ فُضُولِيٌّ بطبيعة حاله؛ يُحب أن يقرأ كل ما يقع تحت يده مِن كُتُبٍ، ولكن سينتهي به هذا في نهاية المطاف إلى تحصيل كَمٍّ كبيرٍ مِن المعلومات والمعارف عن الكثير مِن المواضيع المختلفة التي قد لا تُفيده في حياته، ولا تُهِمُّه، ولا تُطَوِّرُه؛ ولن يستطيع القارئ -بطبيعة الحال- أن يُحيط بكل تلك الكُتُب؛ لذا وَجَبَ أن تتوجه القِراءةُ بعد مرحلةٍ معينةٍ إلى النَّوعية في اختيار الكُتُب، وهذا لا يُحققه القارئُ إلا بعد أن يتقدَّم خُطوةً إلى الأمام؛ فيتخصَّص في مجالٍ مِن مجالات القِراءة؛ ليزَداد فَهْمُه، وتتوسَّع مَدَارِكُه، وتتحَسَّن جودة قراءته.

ولتحديد التخصص واختيار المنهجية في انتقاء الكُتُب وللحصول على أكبر قَدْرٍ مِن الفائدة المرْجُوَّة مِن قراءة الكتاب، فهذه بعض الإرشادات التي يُمكن للقارئ مِن خلالها تحديد تخصصه القرائي:

أولًا: الاستعانة بـ (اختبارات تَحْدِيد المُيول) و(اختبارات وتحديد التخصُّص):

وهي كثيرةٌ ومنشورةٌ عبر (الشبكة العنكبوتية)، وهذه الاختبارات تتطلب منك الدِّقَّة

١٢( ) «جامع بيان العلم وفضله» ابن عبد البر (١/ ٢٥٦).

في التعامل معها، والمِصْدَاقية في الإجابة على أسئلتها، ثم هي بحاجةٍ إلى التكرار في تطبيقها؛ حتى تتبين لك ذاتُك ومُيُولُها واهتماماتُها بشكلٍ أوضح.

ثانيًا: التَّحرُّر مِن التَّبعيَّة: قبل القيام بعملية اختيار التخصص القِرائي يجب عليك أن تُجَرِّد نفسَك مِن تأثيرات الآخرين حولك، ومن سيطرتِهم عليك، كتأثير الأصدقاء والوَالِدين ومجمُوعات القِراءة؛ حتى يكون قرارُك ناتجًا عن إرادةٍ كاملةٍ وقَناعةٍ تامَّةٍ.

ثالثًا: اكتشاف الذات: وهذه المرحلة تُعتبر مِن المراحل المهِمَّة، فهي تتطلب منك أن تعرف نفسَك جيدًّا، وأن تتعرف على نِقاط قُوَّتك وضَعْفِك، وقُدراتك وإمكاناتك ومُقوماتك ومَقامَاتك، وأن تُوجِّهها نحو الطريق الصحيح؛ فهي تَرْسِم مسارَك في رحلتك القرائية بما يتناغمُ مع اهتماماتك، ويَتَوَاءَم مع رغباتك، ويَتناسب مع قُدراتك وإمكاناتك؛ ويُساعدك في ذلك أُمورٌ؛ قد تُرشدك إلى اكتشاف ذاتك، مثل: الهِوايات، والاهتمامات، والأنشطة التي تُحِبُّ مُمارستَها ومُزاولتَها.

رابعا: الاستشارة: في خضم هذه المراحل؛ قد لا تستطيعُ الوصولَ إلى قرارٍ بشأن تخصُّصك القرائي؛ نتيجة قِلَّة المعلومات عن ذاتك، أو ضَعْف معرفتك بنفسك وقُدراتك وإمكاناتك، أو عدم دِرايتك بمجالات القِراءة، وحينئذٍ؛ لا بأس عليك من استشارة الأَهْل أو الاستعانة بالأصدقاء أو مشاورة المتخصصين أو سُؤَال الأستاذ المربي القريب منك العَارف بحالك واهتماماتك؛ كَأَنْ يكون مُعلمَك في الحلقة، أو أُستاذك في المدرسة، فهو أَجْدَرُ بأن يُسْدي إليك النصيحة؛ بناءً على معرفته بحالِك وقُدراتك وطَاقاتك ومُيولك ورغباتك؛ حتى تتحصن من الخطأ فتجانبه، وتدرك الصواب فتقاربه، وفي ذلك يقول بعض الحكماء: "من استشار أهل العقول، أدرك المأمول".

خامسًا: اللُّجوء إلى القِراءة الأُفقيَّة الواسعة: وشَاهِدُهُ ودَليلُه أن جَمْهَرةً مِن القُرَّاء الجَيِّدِين يبدؤُون القراءةَ في مجالات المعرفة المختلفة بشكلٍ واسعٍ، حتى تتكشف لهم عموم المجالات المعرفية، ومعرفة مَدَاخِلها وتفاصيلها، ثم بعد ذلك يُهْدَون إلى مُيول النفس لأي المجالات المعرفية، سواءٌ كانت عُلومًا شرعيةً، أو عُلومًا إنسانيةً.

هذا، وبعد معرفة التخصص القرائي؛ اجعلْ (٨٠٪) مِن قراءتك في مجال تخصُّصك، و (٢٠٪) في مجالاتٍ مُتنوعةٍ؛ حتى تتشكَّل لديك حصيلةٌ معرفيةٌ وثقافيةٌ في شتى المجالات المختلفة، وكما قال توماس هنري: (حَاوِل أَنْ تَتَعَلَّمْ شَيْئًا وَاحِدًا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلَّ شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ).[١٣]()

مُعادلة التخصُّص: رغبةٌ + قُدرةٌ + علمٌ ذو ثمرةٍ.

وتُفيدنا هذه المعادلة الفريدة: أن الميول والرَّغبات والهِوايات ليست وحدها التي تُحدِّد مجال تخصص القارئ، وإنما يجب عليه أن يكون صريحًا مع نفسه فيما يُحِبُّ ويكره مِن العلوم والمعارف، ومدى قُدرته على إتقان فَنٍّ مِن الفنون والبراعة في عِلْمٍ من العلوم، والارتقاء بنفسه ليكون خبيرًا في المجال الذي اختاره، وعَالِمًا بدَقائقه وتفاصيله.

سادسًا: من الأهمية بمكانٍ أن تسأل نفسك عند اختيار التخصُّص: هل ذلك المجال أو العلم ذو حاجةٍ ونَفْعٍ مُتَعَدٍّ يَخْدم الأُمَّةَ وعموم الناس، أم هو علمٌ قاصرٌ جامدٌ ليس من ورائه كبيرُ نَفْعٍ يعود عليه وعلى الأُمَّة؟

---

١٣ () كيف أختار تخصصي القرائي؟ موقع الألوكة، وضاح بن هادي.

ثالثًا: حَدِّدِ الموضوع الذي تُريد القِراءة فيه:

بعد تحديد الهَدف مِن قراءة الكتاب، ثم اختيار التخصُّص القرائي، تكون قد اجتزت مرحلةً كبيرةً مِن مراحل اختيار كتابٍ مُناسبٍ للقراءة، وبعدها يُصْبِحُ انتقالُك للمرحلة الثالثة أَمْرًا سهلًا نسبيًّا، وهي مرحلة تحديد الموضوع الذي تُريد أن تقرأ فيه؛ وتَعْلَمُ أنه سيكونُ مُفيدًا لك في حياتك الشخصية، مُطوِّرًا ومُضيفًا لخبراتك، وهل هو مُتَّصلٌ بفترةٍ زمنيةٍ معينةٍ مِن التاريخ أو الفلسفة أو الأدب، أو مُتَعَلِّقٌ بالتَّثقُّف بأمرٍ ما مُهِمٍّ في حياتك؟؛ فلذلك عليك أن تُحَدِّد نَوْعَ الكتاب الذي تَوَدُّ القِراءة فيه وتَهْتَمُّ به، والمؤَلِّف الذي تَوَدُّ القِراءة له وتميل إليه.

ولتكُن على ذُكْرٍ بتوصيات بعض المتخصصين في القِراءة، أو القُرَّاء النَّهِمين، أو المثقفين البارزين؛ عن بعض الكُتَّاب المشْهُورين الذين أَثْرَوا الحياةَ بأعمالهم، والتي ينبغي لك قراءتها؛ إذا كانت تُوافق أهدافك، وتتواءم مع مُيولك ورغباتك، وتُناسب تخصصك.

وفي ذلك السِّياق؛ فإن قراءتك السابقة قد تُساعدك في تحديد نَوْعِ الكتاب وموضوعه، فقد تحتاج تكملة سِلْسِلة كُتُبٍ كُنْتَ قد قرأتَ جزءًا منها مِن قَبْل.

وبالنظر إلى كل ما سبق؛ نجد أن اختيار موضوع الكتاب أَمْرٌ مُهِمٌ بالنسبة للقارئ، فهو يُساعده على اختيار الكتاب الذي يودُّ قراءته.

رَابِعًا: اقْرَأْ مُلَخَّصَاتِ الكُتُب

جَرَتْ عادةُ الإنسان أنه يستأنس المرءُ بآراء إِخْوَانه؛ سواءٌ كانوا خبراء أو أهل حِكمةٍ، فتجده قبل اتخاذ قَرَارِه يسألُ أُولي العلم، ثم يستشيرُ أهلَ الاختصاص، ثم يُقارن ما وَصَل إليه مِن قرارٍ بقضايا أو أُمُورٍ شبيهةٍ مُماثِلةٍ لحالته الرَّاهنة؛ وذلك للاستفادة من تجارب الآخرين في تَجْوِيد قراراته، وتحسين اختياراته، الأمرُ ذاتُه ينطبق على القِراءة، فكَثْرَةُ الكُتُب الموجودة في المكتبات، وازدياد المؤلفات، وتَعَدُّد التخصصات المليئة بالتصنيفات، والكَمُّ الهائل مِن الروايات؛ كل ذلك يُحتم عليك – أيها القارئ– قبل الدخول في عالم القِراءة الواسعة ومِساحتها الشاسعة وبحرها الخِضَمّ أنْ تَبْحَث عن رأي أهلِ الخِبرة والتجربة والقِراءة في اختياراتك للكُتُب التي تُريد صُحبتها، فبَعْد تحديدك للهَدف مِن قراءة هذا الكتاب، وتحديد مَوْضُوع قراءتك، واختيار تخصُّصك، واستقرار منهجيَّتك، عليك أن تهتم بقراءة مُلخَّص الكتاب الذي وَقَعَ اختيارُك عليه قبل أن تبدأ باقتنائه أو شِرائه؛ وذلك لأن العديد من الكُتُب تَطْرُق نفس الموضوع، بل قد نَجِدُ آلَافًا مِن الكُتُب التي تتناول الموضوعَ نَفْسَه أو القضيةَ نفسها؛ وقراءة المختصرات تُجَنِّبُك تكرار قراءة كُتُبٍ تكتشف أثناء قراءتها أنها عنوانٌ أو غلافٌ فقط يُغلِّف محتوًى غير مُفيدٍ أو غير مُناسبٍ.

والشيءُ بالشيء يُذكر، فإنه ليس كل تكرارٍ غير مُفيدٍ، بل هناك تكرارٌ قد يكون مُفيدًا في بعض الأحيان، وذلك بسبب اختلاف أوجه طَرْحِ وَجْهَات النَّظَر الموصلة إلى الكثير مِن النتائج المرضية؛ لذلك عند إنعام النَّظر في ذلك نجد أننا نحتاج إلى قراءة أكثر مِن كتابٍ في نفس الموضوع، وبنفس العنوان؛ لكي نختار الأفضل بينها؛ فإن اختلاف وجهات نَظَرِ الكُتَّاب يُؤَدِّي إلى تَنَوُّعٍ في المعلومات.

وهناك العديد من (المواقع الإلكترونية) و(القنوات اليوتيوبية) التي تُوَفِّر مُلخصاتٍ للكُتُب، مثل:

- **موقع** (Goodreads) **جودريدز أو غودريدز**: وهي كلمةٌ إنجليزية تعني (القِراءة الجيدة)، وهو شبكةٌ اجتماعيةٌ تُشبه مَنَصَّات التواصل الاجتماعي؛ لكنه يتميز بأنه يتخصص في القِراءة، والكُتُب، والمؤلِّفين فقط؛ حيث تَمَّ تصميمُه ليكون نقطة لِقاءٍ للمُهتمّين بالقِراءة ومُحِبّي الكُتُب والتأليف والنَّقْد، يُتيح لهم تبادل الخبرات والآراء والاستشارات في كل ما يَخُصُّ الكُتُب، كما يُقَدِّم بعضُ القرَّاء والمتخصصين توصياتِه حول كتابٍ مُعينٍ؛ يَعْرِضُ فيه نُبذةً عما جاء في الكتاب، وأَبْرَزِ محطاته، ومناقشة بعض الأفكار التي أَوْرَدَهَا المؤلف، ومن هنا؛ تستطيع -أيها القارئ- معرفةَ نَوْعِ هذا الكتاب وجَوْدَتِه مِن خلال تعليق أولئك الخُبراء والقُرَّاء والمؤلفين على ذلك الكتاب.

كما يُتيح هذا الموقع للمُستخدم إنشاء قائمةٍ للأصدقاء؛ تُمَكِّنُه مِن الاطلاع على قوائم الكُتُب التي تَمَّت قراءتُها، ومعرفة آرائهم فيها، أو تلك التي يَنْوُون اقتناءها وشراءها أو قراءتها، ومُتابعة توصيات المتخصِّصين في القِراءة والتأليف.

- **(قناة أخضر) .. من (قناة لحكاية)**: بدأت فكرة قَناة «أخضر» بهدف تَبْسِيط الكُتُب المفيدة؛ مِن خلال تلخيصِها، وعَرْضِها بأسلوبٍ مرئيٍّ مَمْزُوجٍ ببعض الرَّسم اليدوي المتَحَرِّك للصُّور والأشكال والرُّموز والشخصيات والمخططات والرُّسُوم البيانية؛ لإضفاء رَوْحٍ إلى تلك المعلومات الجامدة؛ وذلك لتحقيق الفائدة ومُتعة المشاهدة، وتضم قناة «أخضر» عددًا مِن مُلخصات الكُتُب في الإدارة، وريادة الأعمال، وتطوير الذات، والفلسفة، وكُتُب السِّير الذاتية، وغيرها مِن المجالات.

وتتميز هذه القناة بأنها تُقدِّم أيضًا مُخلصًا للكِتاب على شَكْلِ نِقاطٍ يتم إرفاقُه في وَصْفِ الفيديو، إضافةً إلى جَوْدَة التصميم والإخراج، والتقديم السَّرْدِي المَمْزُوج بحِسِّ الفُكاهة.

وقد أَنْشَأت القناةُ تَطبيقًا إلكترونيًّا لها لقراءة وتحميل المِخلصات التي يتم نَشْرُها عبر قناتها اليوتيوبية؛ وفي خانة التعليقات على تلك المِلخصات تَجِد آراءَ القُرَّاء وتوصياتهم حول ذلك الكتاب، وبعضُهم يَعْرِضُ أبرزَ الفوائد التي استفادها مِن قراءته لتلك الكُتُب.

- **قناة «عَلِيّ وكتابٍ»**: تقوم هذه القناة بتقديم مُلخصاتٍ للكُتُب المعَقَّدة، وتَقْدِيمها للمُشاهد بأسلوبٍ سهلٍ ومُمتعٍ، وتُرَكِّز هذه القناةُ بشكلٍ أكبر على كُتُب تنمية الذات، وإدارة الأعمال، وبعض الكُتُب الفلسفية، وبعض الرِّوايات القصيرة؛ حيث يتم البِدْءُ بتقديم تعريفٍ عن الكِتاب والمؤلف وإعطاء نُبذةٍ عنه، ثم التركيز على الأفكار الوَارِدة في الكتاب، وتلخيصها، ومُناقشتها، وعَرْضِها بأسلوبٍ شيقٍ، وكيفية تطبيقها عمليًّا في واقع الحياة اليومية، إضافةً إلى إدخال التكنولوجيا والرُّسُوم المتحركة لإيصال الفكرة والمعلومة للمُشَاهد والمتابِع بأُسلوبٍ سهلٍ وماتعٍ.

كما تُقَدِّمُ هذه القناةُ مُلخصاتِ الكُتُب التي يتم مُناقشتها في الحلقات المرئية على شكل كُتيبٍ مَقْرُوءٍ بصيغة (PDF)؛ وإتاحته للتحميل مِن خلال إرفاق الرَّابط في وَصْفِ الحلقة؛ وذلك بهدف تحقيق أقصى فائدةٍ مِن الكتاب، وإمكانية الرجوع إليه والاستفادة منه في أي مكانٍ وزمانٍ.

وتُتِيح هذه القناةُ للقُرَّاء كتابةَ تعليقاتهم، ونَشْرِ آرائهم حول تلك المِلخصات والكُتُب، وتقييمها، ونَشْر الفوائد التي دَوَّنَها أولئك القُرَّاء مِن تلك الكُتُب.

- **قناة (جِيلٌ يقرأُ)**: وتقوم هذه القناة بتقديم مُلخصاتٍ سريعةٍ في دقائق مَعدُودةٍ للكُتُب الرائجة والمهمَّة في مجال القِيادة وتنمية الذات، وكُتُب الأدب والسِّيَر الذاتية، بأسلوبٍ شيقٍ وسهلٍ، كما تتميز بأنها تُقدم مُلخصات عددٍ مِن الكُتُب لبعض الكُتَّاب المميزين.

وحينما يستعرض القارئ تعليقات وآراء القُرَّاء حول تلك الملخصات والكُتُب يستطيع أن يُقَيِّم الكِتاب، وقيمتَه العلمية، ومدى مُناسبته للقِراءة مِن عَدَمِها.

- مُبادرة (**كتابٌ في دقائق**): هي مُبادرةٌ تابِعةٌ لمؤسسة (مُحمد بن راشدٍ آل مَكْتُوم) للمَعْرِفة؛ وتُقدِّم مُلخصاتٍ لأَشْهَرِ الكُتُب العربية والعالمية في مجالاتٍ مُتنوعةٍ، كالتَّنمية البشريَّة، والإدارة، والقِيادة، وفُنون التَّعامُل مع الحياة والأُسرة وسُبل الحِفاظ عليها؛ وذلك بهدف نَشْر ثقافة القِراءة في المجتمع، وتحفِيز الشَّبَاب على المطالعة، وتسهيل مُحتوى الكُتُب المفيدة؛ سعيًا لتلبية رغبة القارئ واهتماماته؛ بالحُصول على مُلخصاتٍ مُختصَرةٍ ومُفيدةٍ وسَهلةٍ لأَشْهَر الكُتُب الرَّائِجة على المستوى العالمي، وتوزيعها، ونَشْرها على شَكْل كُتيِّباتٍ إلكترونيةٍ مَقرُوءةٍ أو مُلخصاتٍ سَمْعيَّةٍ مِن خلال بوابة المؤسسة أو تطبيقها الإلكتروني.
- موقع (**عَمِيد الكُتُب**): هو موقعٌ عَبْرَ «الشبكة العنكبوتية» يسعى إلى تقديم مُلخصاتٍ ومُقتبساتٍ للكُتُب والرِّوايات، ونَشْرها عَبْر المواقع، وإتاحتها للجميع، وإمكانية تَحْمِيلها والاستفادة منها، كما يَرْفِقُ الموقعُ رابطًا لتحميل الكِتاب؛ وِفْقَ الشروط القانونية، ويتميزُ هذا الموقع عن غيره بأنه يُتيح للقُرَّاء والأعضاء نَشْرَ مُلخصاتهم عبر هذا الموقع، وتبادل الفَوَائِد، وتقييم الموضوعات التي أَوْرَدَها الكَاتِب.
- موقع (**أَنْجِزْ كِتابًا**): هو موقعٌ يُوفر العديد مِن الملخصات المقروءة بأسلوبٍ سهلٍ؛ بهدف بِناء المعرفة والثقافة، ويتميز هذا الموقع بأنه يُقدم (اختباراتِ قِياس المستوى المعرفي للقارئ) بعد الانتهاء مِن قِراءة عَددٍ مِن الملخصات، كما يتميز بتصنيف الملخصات، وتقديم اقتراحاتٍ؛ بُناءً على اهتمامات القارئ المعْرِفية؛ بعد قِيامه باختيار التَّصْنِيفات والموضوعات التي يُحِبُّها.

هذا، ويُمكن للقارئ أنْ يبحث عن مُلخصات الكُتُب مِن خلال تصفُّح مَواقع بعض المكتبات الجامعيَّة، أو المكتبات المشهورة والمنتشرة على نطاقٍ واسعٍ؛ فكُلُّ

مكتبةٍ تحرص على توفير مُلخصاتٍ للكُتُب؛ لمساعدة القُرَّاء على اختيار الكُتُب المناسبة لهم، كما يُمكن قراءة تلك الملخصات بالدُّخول على صفحة الكتاب الموجودة على الموقع.

وعند قراءتك أو اطِّلاعك على بعض مُلخصات كُتُب الروايات والقصص، وشَعَرْت بمُناسبة الكتاب بعد تقييمه مِن خلال استعراض آراء القُرَّاء وتوصياتهم، فلا بأس مِن الاعتماد على حِسّك الدَّاخلي لاقتناء ذلك الكتاب.

وفي هذا السياق؛ لا بُدَّ أن تعلم أنَّ هذه (المواقع) و(القنوات اليوتيوبية) التي تُقَدِّم ملخصات الكُتُب لا تُغني عن الكتاب نفسِه، بل إنها تُساعدك على اتخاذ القرار: (هل ستقرأ هذا الكتاب أم لا؟) فكُلَّما كان التلخيص مُشوِّقًا وماتعًا؛ فإنه يقودك إلى الاستزادة عن طريق الكتاب نفسه، والعكس صحيحٌ، فقد يتبين لك أن الكِتاب لا يصلح أن يُقرأ، ويُكتفى في ذلك باستعراض الملخص.

خامسًا: أَحْسِنِ اخْتِيَارَ الكَاتِبِ:

مِن بين الأخطاء التي يقع فيها كثيرٌ مِن المبتدئين عند شراء الكتاب هو اختيار الكتاب دُون النَّظَر أو الاهتمام بمُؤَلِّفه، فربما جَذَبَهُ إلى ذلك شُهرةُ الكتاب، أو عُنوانه، أو كونه الأكثر مَبِيعًا، أو بتوصيةٍ مِن مُعلِّمه، أو بنصيحةٍ مِن صديقه، ولكن -في الحقيقة- هذه مِن الأخطاء التي يقع فيها بعضُ القُرَّاء، فنحن حينما نعمد إلى قراءة كتابٍ فلَسْنَا نُقَلِّب صفحاتٍ جامدةٍ، ولا نُلَامِسُ مجموعةً مِن الأوراق الناعمة؛ وإنما نعيش مع الكِتاب؛ نسبَحُ في أفكار الكَاتِب، ونَغُوص فِي عقله، ونَفْهَمُ أفكاره ورسالته وهدفه؛ مِن خلال هذه الأَحْرُف التي صَاغَها، وتلك العِبارات التي خَطَّها، فليست المكتبات عِبارَةٌ عن كُتُبٍ على الرفوف مَرْصُوصةً؛ بل هي أَدْمِغَةٌ مَسْطُورةٌ.

ولا تُعَدُّ شُهرة الكاتب هي المِعيار الذي يَقُودنا إلى شراء الكتاب، فقد يكون هدفه مِن الكتاب رِبحيًّا أو تُجاريًّا أو نفعيًّا أكثر مما يحويه مِن معلوماتٍ ويتضمن مِن أفكارٍ ومعارف.

وكُلَّما كان أسلوب الكَاتِب سهلًا ماتعًا كُلَّما كان ذلك أَدْعَى إلى القِراءة له، والاهتمام بكُتُبه ومُؤلفاته؛ ولهذا فإن مرحلة اختيار الكَاتِب تُعَدُّ مِن أهم مراحل اختيار الكِتاب المناسب؛ بل قد تكون أَهَمَّ مِن اختيار الكتاب نفسِه؛ حيث يُوجد الكثيرُ مِن المؤلفين والكُتَّاب المَوْهُوبين الذين يُمكن قراءة أعمالهم، دون النَّظَر إلى مراحل أخرى، أو اعتباراتٍ أُخرى أثناء اختيار الكتاب، كقراءة الملخَّص، أو نصيحة مُعَلِّمٍ، أو توصية صديقٍ؛ وذلك لشُهرتهم بتقديم مُحتوًى مُفيدٍ، وذي قِيمةٍ أدبيةٍ، إلى جانب ما يتميز بهم أسلوبهم مِن تشويقٍ يجذب بتَلابِيب القارئ، وغالبًا ما يخرج القارئ لكُتُبهم بمعلوماتٍ ولو كانت يسيرةً، فلا يخلو كتابٍ من فائدةٍ، إلى جانب الاستفادة من أسلوبهم الشيق الممتع، وطريقتهم الرائقة في الكتابة؛ وجودة الكِتابة والبراعة في إِحكام الحَبْكَة تختلف مِن كَاتبٍ إلى آخر حَسْب المرحلة العِلمية، والقُدرة

المعرفية، والسِّعة الاطلاعه، والبيئة التي نشأ فيها المؤلف، فيظهر ذلك جليًّا مِن خلال كتاباته وتدويناته؛ ولذلك يُفضَّل اختيار الكُتَّاب الذين يُجيدون إيصال الفكرة دون تكلُّفٍ في المَبْنَى أو تعمُّقٍ في المعنى.

وللتَّعرُّف على الكاتب: يُمكنك البحث عن سيرته الذاتية، والكُتُب التي أَلَّفَها، ورَأْي القرَّاء وأَهْل الاستقامة فيه وفي كِتاباته، فإن معرفة الكاتب ولو كانت يسيرةً تجعلنا نطمئن له، ونقرأ مُؤلفاته وتدويناته.

سَادسًا: اقْرَأْ كُلَّ مَا يُوافِق قَنَاعاتِك:

مِن الأهمية بمكانٍ أن تراعيَ عِند اختيارك الكِتاب المناسب أن يُوافِق قناعاتك؛ لأن الغرض مِن القِراءة هو التَّفتُّح الذِّهني، ومعرفة ما يُفكِّر به الآخرون، وكذلك معرفة مُستوى معيشتهم، وطريقة حياتهم، وكيفية التواصل معهم، والاستفادة مِن ذلك كلِّه؛ ورغم ذلك؛ فإن قراءتك لتلك الكُتُب لا تعني -بالضرورة- مُوافقتك على كل ما تقرأُه، فأنت لا تقرأُ لمجرد الثقافة، ولا لمعرفة آراء الآخرين، كما أنك لا تقرأُ لتتأثَّر بقناعات الكُتَّاب ولا اتجاهاتهم، بل يكون مَوْقِفُك وَسطًا مُسْتَقِلًّا مبنيًّا على الأُسس والمبادئ الدينية والقِيم الإسلامية؛ دون أن تنغمس في تيار التأثُّر المطلق بأفكار أولئك المؤلفين والكُتَّاب، ولا تُعلن استسلامك لأفكارهم إذا كانت لا تنسجم مع رُوح عقيدنا وتعاليم ديننا.

ولا تُجهد نفسك بجَعْلِها تُخضِع كُلَّ ما تقرأه للتحليل والتفكير؛ وذلك لأن الكُتَّاب والمؤلفين ليسوا ملائكةً أو معصومين، فهُم بَشَرٌ يُخطئون ويُصيبون، ولهم أفكار وآراء خاطئةٌ؛ كما أن لهم أيضًا أفكار وآراء صائبةٌ؛ لذا يجب عليك أن تقرأ وتحكُم على كل ما تُريد بأفكارك وقناعاتك أنت فقط؛ وِفق الضوابط الدينية والشرعية.

وليكن القارئ دائمًا على ذُكْرٍ أنه لن يجد في كل ما يقرأ ما يُوافق قناعتَه بالكُلية، فالمعرفة ليست تَلْقِينًا، بل هي خَيارٌ شخصيٌّ، والاستمرار في القِراءة والمداومة على المطالعة مما يُعين على تمييز الصَّحيح مِن المحَرَّف، والسَّقيم مِن السليم.

فالقِراءة قد لا تكون السبب في إعطائك المتعة، بل قد تكون السبب الذي يُحمِّلُك مسؤولية كُلِّ ما يصل إليك مِن معلوماتٍ؛ فعليك فَهْمُ ومُراعاة وغَرْبلة كل ما تقرأ؛ فلا يصح أن تختار الكُتُبَ التي لا تُوافق قناعتك وتقرأها حتى لا تتأثر بها سَلْبًا؛ بما قد تَحْمِلُه مِن أفكارٍ هَدَّامةٍ، ومفاهيم خاطئةٍ، وسُمومٍ سَوْدَاويَّةٍ، وللقارئ أن يقرأ كُلَّ ما يُوافق قناعته، ولا يتأثر بقناعات الآخرين؛ وإذا أَشْكَلَ عليه شيءٌ عَرَضَهُ على

مِيزان الشرع؛ فما وَافَقَ الكتابَ والسُّنَّة قَبِله، وما خالفهما طَرَحَه وأَعْرَض عنه؛ ولذلك؛ كان مِن الأهمية بمكانٍ أن يقرأ المرءُ فيما يُوافق قناعته ويَبني ثقته، وأن يختار الكُتُبَ المناسبة التي تُعَزِّز تلك القناعة بالمعلُومات والبراهين المستندة على التحليل العقلي. (١٤)

١٤() كيفية قراءة كتاب، مورتيمر جيروم أدرلر، وتشارلز فان دورن.

سَابعًا: لَا تَعْتَمِدْ عَلَى قَوَائِمِ الكُتُب الأَكْثَر مَبِيعًا:

ليس من الصحيح أن تَعْتَمِد عند اختيارك كِتابًا لقراءتك كَوْنُه على قائمة الكُتُب الأكثر مَبِيعًا؛ لأنها قد تكون مِن النوعية غير المفيدة؛ كالرِّوايات الرُّومانسية الهَابطة، والكُتُب المخِلَّة بالآداب الشرعية، وبعضُ كُتُب التنمية البشرية وتطوير الذات المذَهَّبة بالعناوين الرَّنَّانة والمطَرَّزة بالأغلفة الجذابة، التي لا تحمل بين صفحاتها سوى مُحتوًى فقيرٍ، وفائدةٍ هَزيلةٍ، وأساليب غير مُجرَّبةٍ، وافتقارًا للرُّقِي، وعجزًا في تقديم المساعدة الفَنِّيَّة أو الحلول المجَرَّبة أو المعلومات القيمة، بل يجب الاعتماد على الكُتُب ذات المحتوى الهادف والمفيد، المبنيَّة على الحقائق والتجارب، الزَّاخِرة بالمعارف والكُنُوز والنفائس، لا الكُتُب الأكثر شعبية؛ والتي غالبًا ما تلجأُ بعضُ المكتبات إلى هذه الحيلة بالإعلان عن قوائم شهريةٍ للكُتب الأكثر مبيعًا!؛ لجذب الأنظار إلى تلك الكُتُب، أو زيادة شُهرتها، مما يترتب عليه -تَبَعًا- ارتفاع نِسبة المبيعات والحُصُول على الأموال والأرباح.

ومن ناحيةً أخرى؛ فهناك كُتُبٌ قد لا تكون معروفةً على نطاقٍ واسعٍ، ولكنها تشتمل على معلوماتٍ قيِّمةٍ ونادرةٍ لا تُقَدَّر بكنوز الأرض، إذًا فالمبيعات ليست هي كل شيءٍ، خاصةً في ظِلِّ الظروف الراهنة التي تنتشر فيها التفاهات، ويُقبل فيها كثيرٌ مِن المراهقين على كُتُب المغامرات، والرومانسية، والروايات غير المفيدة[١٥].

ويشير العديدُ من الأشخاص إلى اتجاههم نحو قائمة الأكثر مَبِيعًا؛ للحُصُول على فكرةٍ عما يجب قراءته، أو ربما يختارون شيئًا عشوائيًّا، وهذا ربما كان جيدًا لأغراض التَّرْفِيه -إلى حدٍ ما-، لا لغرض التطوير أو إتقان التخصص.

---

(١٥) موقع أراجيك - كيف تختار ما تقرأ؟ دليلك لقراءة أكثر فائدة ومنهجية... وإمتاعًا!

لذلك؛ من الأفضل لك كقارئٍ أن تُخصِّص الوقتَ الكافي لاختيار ما تقرأه، بناءً على المهارات التي تُريد تحسينها، أو المعارف التي تَوَدُّ الحصول عليها؛ **ولكن المشكلة الحقيقية** تَكْمُن في افتقارنا للمُكْنِة في اختيار الكُتُب التي يُمكن أن تُفيدنا حقًّا، أو تُغيِّر مِن حياتنا للأفضل، أو تصنع شخصياتنا، بل قد نُضيّع وقتنا في قراءة الكُتُب العادية السطحية التي لا تُسمن القارئ ولا تُشبع جوعه؛ رغم جَذْبِها للعديد مِن القُرَّاء.

ثَامِنًا: اطْلُبْ تَرْشِيحَاتِ الأَصْدِقَاءِ الَّذِين تَثِقُ فِيهِم:

مِن مَحْضِ فَضْل الله علينا: أن الكثرين مِنَّا لديه أصدقاء يَثِقُ فيهم، ويُساعدونه في أمور حياته، يُقيلون عَثْرَته، ويُتمّمون نَقْصَه؛ وبعضهم قد يكونُ مِمَّن لديه عنايةٌ واهتمامٌ بالقِراءة تُمَكِّنُه مِن ترشيح الكُتُب التي تستحق القِراءة عن خبرةٍ وتجربةٍ؛ فاطْلُبْ منه -دون تردد- أن يُقدّم لك قَوَائِم الكتب المفيدة التي سبق لهم قراءتها وانتفع بها؛ **ولكن** يجب أن يكون هؤلاء الأصدقاء ذَوي قناعاتٍ تُماثِل قناعات القارئ، وذوي اهتماماتٍ تُشابه اهتماماته؛ لكي يضمن أن يقوموا بترشيح كُتُبٍ مُفيدةٍ له، مُناسبةٍ لتخصُّصه ومجَاله القرائي.

والشيء بالشيء يُذكرُ؛ فإنه ينبغي عليك -أيها القارئ- أن تُساعد أصدقائك في اختيار الكتب التي يودُّ قراءتها، من خلال تحديد نوع الكتاب، والغرض الذي يودُّ الوصول إليه مِن وراء قراءته، فالصديق الحق هو الذي يُساعد صديقَه ويُعينه على تحقيق أهدافه وبُلوغ غاياته، والمعروف أن الأصدقاء يتمتعون بذَوْقٍ مُماثل.

لذا! يُمكنك الوثوق بمراجعة أحد أصدقائك لكتابٍ، يغنيك عن الكثير من البحث، فهم لن يُحاولوا الترويج للكُتُب في قائمة أفضل الكُتُب مبيعًا خلافًا لأصحاب الأغراض التجارية ومُسوِّقو الكُتُب، وكذا يُوفرون عليك عناء نَبْذِ تلك الكُتُب الهَدَّامة في أفكارها المسمومة في محتواها، بل ترشيحهم لبعض الكُتُب قائمٌ على معرفةٍ باهتماماتك ودرايةٍ بتخصصك، فهم يعرفون شخصيتك وذَوْقَك في القِراءة؛ ولهذا سيكون لديهم فِكرةٌ جيدةٌ عما تُريد.

ولكن المشكلة التي قد تُواجهك في طَلَبِ مِثل هذه التوصيات مِن الأصدقاء الذين يشاركونك التفكير هي: أنه قد ينتهي بك الحال بالوقوع في دائرةٍ مُغلقةٍ؛ بقراءة نفس المادة والمحتوى؛ عبر كُتُبٍ مُختلفةٍ في الشكل الخارجي مُتشابهةٍ في المضمون الداخلي؛ وذلك أن الأصدقاء يتشاطرون نفس الاهتمامات، ويتشابهُون في

الاختصاصات؛ لذا يجب عليك مراعاة ذلك عند فَرْزِ قوائم الكُتُب المقترحة، واختيار المناسب منها، ومما يُذكر هنا؛ أن بعض القُرَّاء قد يميل إلى قراءة الكُتُب المتشابهة وإن تكرَّر موضوعها؛ لأن الإنسان بطبيعته يَنْجَذِبُ إلى كل ما يبدو مألوفًا، ولا يُحب التغيير؛ بل يُقاومه.

ولتعلم أن التَّنوُّع في المقروء مما يُشجع على الاستمرار، ويُحفز على المضِيّ قُدمًا، وقراءتك للكُتُب في اتجاهاتٍ متنوعةٍ ومجالاتٍ متعددةٍ مما يُعين على ذلك في بدايات قراءتك؛ ولهذا يتوجب عليك أن تكون دقيقًا في طَلَبِ المشورة والاستعانة بأصدقائك؛ حيث إن هذه الطريقة تعتمد عليك أكثر مِن اعتمادها على أصدقائك؛ وحتى تُؤتِي هذه الطريقة أُكُلَها: يجب عليك أن تُخبرهم بما تُريده بالضبط، فتُحدد مجالك القرائي، وهدفَك من القِراءة، والتخصصَ الذي تُريد القِراءة فيه؛ حتى تكونَ عمليةُ ترشيح الكتاب دقيقةً -إلى حدٍّ ما-، وأما إذا لم تستطع إيصال ما تُريده مِن موضوعات الكُتُب إلى أصدقائك؛ فإنه -الحالةُ هذه- قد يفشلون في ترشيح كُتُبٍ مناسبةٍ لك، ويعجزون عن مُساعدتك بترشيحٍ دقيقٍ؛ حتى وإن كانوا قُرَّاءَ نَهِمين، وخُبراء في مجال القِراءة، ويمتلكون العديد مِن الكُتُب، ويُجيدون ترشيحها للآخرين.

وهنا، أَنْصَحُك بأن تكون حريصًا على أن تُصَنِّف أصدقاءك إلى فئاتٍ؛ حَسْب معرفتك بقُدرة كلٍّ منهم على ترشيحه للكُتُب؛ وذلك لأنهم -بطبيعة الحال- يختلفون في تفضيل المادة، أو نوعيَّة الكُتُب التي يقُومون بترشيحها: فبعضُهم يُفضِّلون كُتب التاريخ، وآخرون يُفضِّلون الرِّوايات، وهكذا؛ وإذا كان ذلك كذلك؛ فإنه لا يُمكنك أن تلجأ إلى الأول لترشيح الروايات أو العكس، وسيُساعدك ذلك التصنيف على ضَمَانِ ترشيحاتٍ مناسبةٍ دائمًا. (١٦)

---

(١٦) كيفية قراءة كتاب، مورتيمر جيروم أدرلر، وتشارلز فان دورن.

تَاسِعًا: اخْتَرِ الْكُتُبَ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي نَمَائِكَ:

مما يُخشى على القارئ وُقوعه في (الفوضى القِرائية)؛ مِن خلال قراءة الكُتُب التي لا تُساعد على التَّطوُّر، ولا تُساهم في البناء، ما يجعله غيرَ قادرٍ على إتمام أيِّ كتابٍ!، فإن في ذلك ضياعٌ للوقت، وإهدارٌ للمال، فكيف لو انضم لذلك الهزيلُ والمتَرَدِّي مِن الكُتُب، فيكون بذلك كالمُنْبَتَّ لا أَرْضًا قَطَعَ ولا ظَهْرًا أَبْقى.

وإذا توسع القارئ في القِراءة الفوضوية دون التركيز على مجالٍ يقرأ فيه قراءةً منهجيةٍ؛ فلن يكون له –بعد ذلك الجُهد الطويل– حَقْلٌ مَعْرِفِيٌّ يتمكن مِنه ويَبْرع فيه، ولن يستطيع أن يقرأ كُلَّ ما في تخصُّصه، ولا كل ما أُوصي به، ولا ما أُهدي إليه؛ لذلك عند اختيارك للكتاب الذي تَوَدُّ قِراءته حَاول –دائمًا– أن تختار ما يُساهم في نمائك علميًّا أو فِكريًّا أو ثقافيًّا؛ لأنه من الضروري أن تقرأ كُتُبًا على المستوى الذي تُريد تحصيله، أو تكون بمستوًى أعلى منك، فالكُتُب التي ترغب في قراءتها والمندرجة في الموضوعات التي تُريد التَّوسُّع فيها قد تُعطيك الفائدة التي تحتاجها، وإذا شعرتَ أنَّ الكتاب قد لا يتطابق مع المنهجية التي حَدَّدْتَها ورَسَمْتَ أهدافَك القرائية بُناءً عليها، أو قد لا يُلهمك، أو لا يُفيدك، فيجب عليك أن تنتقل إلى كتابٍ آخر، ولا يَعِيبُك فِعْلُ هذا.

وفي الوقت الذي تتوجه فيه لاختيار كِتابٍ مُناسبٍ؛ عليك أن تضع في اعتبارك أن يكون مُفيدًا نافعًا؛ فيتوجب ألَّا تلتقط كُلَّ ما قد يكون مُدْرَجًا في القائمة الخاصة بأفضل الكُتُب مبيعًا، بل عليك اختيار الكتاب الذي يُوافق اهتماماتك ويُحقق أهدافك ويُساعدك على التَّقدُّم والنمو، وإذا استطعت أن تعثُر على كُتُب المؤلِّفين الذين يُتيحون المجال للقارئ للتواصل معهم ومُراسلتهم أو اللقاء بهم، فإن هذا يُساعدك على فَتْحِ حوارٍ ونقاشٍ معهم حول بعض الأفكار التي وَرَدَتْ في الكتاب بعد الانتهاء مِن قِراءته.

عَاشِرًا: اقْرَأْ الْمُقَدِّمَةَ وَالْخَاتِمَةَ:

تخيل أنك تُريد التَّعرُّفَ على شخصٍ لم تَلْقَه مِن قبل، ولم يكن بينك وبينه أيُّ تَوَاصُلٍ أو معرفةٍ؛ فمن الطبيعي أن تتقصى وتبحث لتكوين انطباعٍ عامٍّ عن ذلك الشخص وصُورةٍ شاملةٍ عنه، فتبحثُ في أخلاقه وصفاته: هل هو مُتديِّنٌ، جادٌّ، مَرِحٌ، مُملٌّ، مُضحِكٌ، مُثقفٌ، جاهلٌ؟ وغيرها مِن الصفات، لتُقرِّر ما إذا كُنتَ تُريد الاستمرار بالتعرف عليه أكثر أو تَرْكه والبحث عن بديلٍ آخر؛ **الأمر نفسُه** ينطبق على (مُقدِّمة الكتاب)، ففيها يجدُ الشخصُ ما قد يجذبه لقراءة ذلك الكتاب ويَزيد مِن رغبته في الحصول عليه إذا وَجَدَ أنه يُوافق اهتمامه ومجاله، ويحتوي على المعلومات المثيرة والفوائد القيمة التي يبحث عنها، أو العدول عن قراءة ذلك الكِتاب والابتعاد عنه.

إن كثيرًا مِن القُرَّاء إذا شَرَعَ في قراءة كتابٍ ما؛ فإنه يعتبر (المقدِّمة) مجرد تحصيل حاصلٍ، فلا يقرأها لظَنِّه ألَّا فائدة منها، ولا شيء مُهِمٌّ يُوجد فيها، بل يمُرُّ عليها مرور الكِرام قراءةً سريعةً، ولا يعطي لها أهميةً، زعمًا منه أنَّ الأهم والأولى هو القَفْزُ عنها والشُّروع في عملية قراءة الكتاب مُباشرةً، وهذا من الأخطاء الشائعة عند بعض القُرَّاء المبتدئين التي ينبغي تجنُّبها والحَيْد عنها؛ وذلك أن (المقدمة) فيها مِن الكُنُوز المخبوءة والفوائد المكْنُونة والنفائس الثَّمِينة ما لا يُوجد -رُبَّما- في الكتاب نفسه؛ فهي تشتمل على مَفَاتيح مهمةٍ لفَهْم محتوى الكتاب، وتتضمن إجاباتٍ لبعض الأسئلة التي تَفْتِق ذِهنَ القارئ؛ لاستيعاب الكِتاب، وتصوُّر ما به مِن موضوعاتٍ وأفكار، وفي (المقدمة) كذلك يُشِير كثيرٌ مِن الكتَّاب إلى المنهجية المتَّبعة، والمرَاجع المعتمدة، والشَّرْط الذي الْتَزَمَهُ المؤلف في كتابه؛ سواءٌ كان هذا الشرط عامًّا أو خاصًّا، وسبب تأليف الكتاب، والدوافع لذلك، والطريقة المتَّبعة في ترتيب مادة الكتاب؛ كما في (كُتب المعاجم والتراجم)، وقد يتطرق المؤلف في (المقدمة) أيضًا إلى الحديث إِلْمَاحًا

حول مُحتويات الكتاب وموضوعاته التي تطرَّق إليها، وخِبرته في هذا المجال، والكُتُب التي سَبَقَ له تأليفها، وفي (بعض الدِّراسات وكُتُب الأبحاث العملية) يَذْكُر المؤلفُ المشكلاتِ والمعوقاتِ التي واجهته، والأشخاص الذين كان لهم الفضل في نجاحه، الأمر الذي يُورث عند القارئ قناعةً تامَّةً بمُناسبة الكتاب لاقتنائه أو الهروب منه.

إن (مُقدمة الكتاب) أشبه ما تكون بالدليل المرافِق للأجهزة؛ الذي يتضمن إرشاداتٍ لاستخدام الجِهاز، والتنبيهات والتعليمات التي تُساعدك على التعامل معه بطريقةٍ سليمةٍ وواضحةٍ.

يقول بعض الخبراء في مجال القِراءة: (إذا اشترَيتَ كتابًا ولم يكن مِن المتاح أن تقرأه عن قَريبٍ، فلا تضعه مِن يدك قبل أن تقرأ فيه شيئين: المقدمة، وفهرس الموضوعات؛ فكِلاهما يُقَدِّم فِكرةً واضحةً وتَصَوُّرًا دقيقًا لِما عليه الكتاب).

ومن هنا؛ يتبين لك -أيها القارئ- أنَّ للمُقدمة بما تَحْمِلُه مِن تعريفٍ للكتاب بشكلٍ عامٍّ، ومعلوماتٍ مُثيرةٍ للاهتمام، وشَرْحٍ مُختصرٍ لموضوعات الكتاب، وإيضاحاتٍ جذَّابة، وتوفير انطباعٍ أَوَّلِيٍّ عن أُسلوب الكاتب، أَثَرٌ كبيرٌ في زيادة قناعتك بمُناسبة الكتاب مِن عدمها، وزيادة رغبتك في اقتنائه أو شرائه.

وأما (خاتمة الكتاب)؛ فقد جرت عادة المؤلِّفين العناية بها، كَوْنُها تُعتبر الجزء الختاميَّ والكلمات الأخيرة التي ستَبْقَى عالقةً في ذِهن القارئ، ولذلك يقوم المؤلفُ بإعطائها أهميةً كبيرةً، وعنايةً فائقةً، مِن خلال صياغة فِكرة الكِتاب الأساسية بشكلٍ جذابٍ، وعباراتٍ رَنَّانةٍ، وطريقةٍ غير مباشرةٍ، وتقديمها بأُسلوبٍ مُختصرٍ سَرْدِيٍّ، إضافةً إلى عَرْضٍ سريعٍ للمعلومات التي أَوْرَدَها في كتابه بأبسط صورةٍ مُمكنةٍ، إلى جانب عَرْضِه توصياته، والإشارة إلى المراجع والمصادر التي استخدمها في كِتابه.

ولهذا يبذلُ الكاتِب جُهْدًا كبيرًا في صياغة الخاتمة لا مِن حيث الأسلوب ولا المعلومات التي يجب تضمينها فيها؛ وذلك لأن الخاتمة تلعب دَوْرًا مُهِمًّا في إبراز أهمية

الكتاب، وقيمته العلمية والمعلُوماتية؛ حيث تشتمل على الخلاصة والهدف مِن هذا الكتاب.

ونظرًا لهذا؛ فإنه حَرِيٌّ بك -أيها القارئ- أن تستعرض الخاتمة، وأن تقرأها قراءةً فعالَّةً؛ حتى تتضح لديك الصورةُ الكاملةُ عن الكتاب، وتتشكل عندك القناعة التامة بمُناسبته، فيكون قرارك باقتنائه أو شرائه واقتطاع الوقت مِن أجله صحيحًا لا لَبْس فيه.

حَادِي عَشَرَ: رَاجِعِ الْفَهَارِسَ، وَتَصَفَّحِ الْكِتَابَ:

مِن الوسائل الأخرى التي يُمكن الاعتماد عليها عند اختيار الكتاب المناسب هي مُراجعة الفهرس، فهو بمثابة كَشْفٍ مُختصرٍ بمحتوى الكتاب، وتَصْنِيفه، ومَرَاجِعه، ومُفتاحه الهادي إلى مضمونه، ويعتبر مِن أهم الطُّرق البَاعثة على اقتناء الكتاب أو قراءته، كما يُساعد القارئ في تحديد مَظِنَّة المعلومات في الكتاب، ويُوفر الكثيرَ مِن الجُهد والوقت في الحصول عليها؛ ولهذا كان لِزامًا على القارئ استعراض الفِهرس حتى يستكشف موضوعات الكِتاب وعناصره، والأفكار التي يتضمنها، وما إذا كانت المعلومات الواردة في الكِتاب مفيدةً لأغراضه أم لا.

وبعد ذلك؛ إذا تشكَّلت لدى القارئ صُورةٌ كاملةٌ عن الكتاب وما يحتويه مِن موضوعاتٍ بَادَرَ باقتنائه أو شرائه، وإلا قام بالوُلوج إلى الكِتاب لتصفُّحه مِن أجل التَّعرُّف على نُبذةٍ سريعةٍ عن فِكرته، أو قضيته التي يُناقشها، أو يشتمل عليها، والتي يُمكن تحديدها مِن خلال الفهرس؛ فغالبية الكُتُب تحتوي على فهرسٍ بقائمة محتويات الكتاب، وقد يكون الفهرس مُقَسَّمًا بما قد يحتويه الكتاب مِن أجزاءٍ وفُصولٍ، مما يُيسِّر لك عملية تحديد إن كانت تلك العناصر تتوافق مع ما تُريد أو لا.

ولكن، هذا قد لا يكون كافيًا وحده في بعض الأحيان في عملية اختيارك لكِتابٍ مُناسبٍ؛ لذا يجب عليك أن تتخذ الخطوة التالية، وهي تَصَفُّح بِضع صفحاتٍ مِن الكتاب؛ فبعد أن تُحَدِّد بعضَ العناصر مِن الفهرس، عليك البَدء في تصفح محتوياتها سريعًا، وذلك فيما يُعرف باسم «القِراءة السَّريعة»، أو «القِراءة الفُوتوغرافية»، التي تعني تصفُّح الكتاب بسرعةٍ؛ بحثًا عمَّا إن كان المحتوى يتوافق مع ما تُريد أو لا، فإن وجدتَ مِن خلال قراءتك السريعة أنك وَصَلْتَ إلى كل ما تُريد، فيُمكنك أن تبدأ في القِراءة العاديَّة؛ لكي تتأكد أكثر مِن اختيارك، كما أن تلك الطريقة تُساعدك في التأكُّد مِن أسلوب الكاتب، والتعرف عليه عن قُرْبٍ، حيث إن

التعرُّف على المستوى الخاص بالكاتِب هو أحد أَهَمّ الخُطوات عند اختيار الكُتُب، فمِن خلال ذلك تُدرك ما إن كان يُناسبك فِكْرُه أو لا يُناسبك، لا سيما إن وُجد العديد مِن الكُتَّاب الذين قد لا يُفَضِّل الكثيرون قِراءة أعمالهم، حيث إنها مسألة أذواقٍ ومُعتقداتٍ، والأسلوب الذي تُفضِّلُه قد لا يوجد مَنْ يُفَضِّلُه غيرك.

وقد تجد أن بعض الكُتُب لا تحتوي على الفهارس، وهذا ما يدفُعك إلى الاعتماد على التَّصفُّح فقط عند اختيار الكُتُب، حيث يكون عليك أن تختار الفَصْل بشكلٍ عشوائيٍّ، وتقرأه قراءةً سريعةً، وأن تختار جُزءًا صغيرًا لتقرأه قراءةً مُتمهِّلةً، وقد تجد أن هذا الأمر أكثر صُعوبةً عليك؛ بسبب أنك لا تعرف مُكونات الكتاب ولا عناصره، فالأمر في ظاهره يبدو مُعَقَّدًا، وفي هذه الحالة تحتاج إلى أن تكون دقيقًا جدًّا أثناء عملية البحث.

كذلك، مِن الأمور الضرورية التي قد تُساعدك في اختيار الكتاب المناسب أن تقرأ المكتوب على ظَهْر الغلاف؛ وذلك لأنه قد يُعبِّر عن المحتوى الخاص بجزءٍ مِن الكتاب، وهو الشيء الآخر الذي يُمكن أن يساعدك في اختيار الكتاب المناسب لك. (١٧)

١٧() كيفية قراءة كتاب، مورتيمر جيروم أدرلر، وتشاراز فان دورن.

ثَانِي عَشْرَ: انْضَمّ إِلَى نَادٍ لِلْقِرَاءَةِ، وَعُشَّاقِ الْكُتُبِ:

الانضمام إلى نَادٍ للقراءة وعُشَّاق الكُتُب يُعَدُّ أحدَ أكثر الطُّرق التي تُساعدك على قِراءة الكُتُب، والحصول على المناسب منها، ونجد في مِثل هذه الأندية أن الأعضاء يتبادلُون خِبراتهم مِن خلال الكُتُب المختلفة التي قَرَؤُوها، وهم دائمًا يَدفعون زُملاءهم مِن الأعضاء إلى مراجعة الكُتُب التي يَجدونها مُثيرةً جدًّا للاهتمام.

كما أن الفائدة الإضافية في الانضمام للنادي هي أنك قد تجد تلك الكُتُبَ مجانيةً؛ وذلك لأنك تقرأ مِن المجموعات الشخصية الخاصة بأعضاء النادي، لذا! نجد اليوم أن التكنولوجيا قامت بتسهيل كل شيءٍ، فيُمكنك الانضمام إلى نادٍ خاصٍّ بالقِراءة مِن خلال المواقع، ومجموعات شبكات التواصل الاجتماعي المهتمة بالقِراءة والكُتُب، حتى إن لم يكن باستطاعتك شِراء الكُتُب، أو استعارتها مِن بعض المعارف؛ فالكُتُب الإلكترونية سَهَّلت الأمر، وأصبحت القِراءة بالمجان، ولكننا ننصحُك بأخذ احتياطاتك اللازمة؛ حِفاظًا على سلامة عينيك.

ومِن فوائد النادي كذلك: أنك مِن خلاله تستطيع استشارة الأعضاءِ أهل الخِبرة مِمَّن لديهم باعٌ طويلٌ في القِراءة، إضافةً إلى الحصول على كَمٍّ هائلٍ مِن الفوائد؛ نتيجة تَلاقُح الأفكار عبر مُناقشة موضوعات الكتاب؛ مِن خلال الحوارات والنقاشات واللقاءات الدَّوريَّة التي يَعْقِدُها النادي، أو استضافة المثقفين والعلماء.

ومِمَّا يتميزُ به النادي عن غيره: أنه يُمَكِّنك مِن تقييم كُتُبٍ أخرى ومُؤلفين أُخر؛ مِن خلال الاستماع إلى آراء الأعضاء والاطلاع على وجهات نظرهم حول الكِتاب أو المؤلِّف، كما أنه يُتيح لك مقابلة أشخاصٍ يُشاركونك الذَّوق والاهتمام نفسه؛ فيُعينك ذلك على شَحْذِ الهمَّة وتقويتها وزيادة الجدية.

ثَالِثُ عَشَر: اخْتَرْ حَسْبَ عُنْوَانِ الْكِتَابِ، وَاسْمِ الْمُؤَلِّفِ، وَدَارِ النَّشْرِ:

مِن الأمور التي تُساعدك على اختيار الكتاب المناسب أن تختاره حَسْب عُنوانه، أو مُؤلِّفه، أو دار النشر، حيث تُوجد بعض دُور النشر المشهورة التي تتخصَّص في أشياء معينةٍ؛ بما في ذلك إعداد الكُتُب وطِباعتها ونَشْرها، وبعد أن تتمكن مِن تحديد هدفك مِن القِراءة وتحديد تخصُّصك ومجالك القرائي، وتشرع بعد ذلك في علمية اختيار الكتاب المناسب يُمكنك أن تبحث عن الدُّور الموثوقة الخاصة بالنشر، والتي تقوم بصناعة الكُتُب التي قد تُوافق غرضَك واهتمامك.

ومِن فائدة العنوان سواءً كان واضحًا أو مباشرًا، الشعور بأنه يخاطب القارئ مخاطبةً؛ وبعضُ العناوين يكون غريبًا ليشُدَّ انتباهك، وأخرى تتضمن كِنايةً أو توريةً تُخفي المعنى الحقيقي منه، وفي النهاية عليك أن تكون حَذِرًا؛ لأنه في الوقت الحالي أصبح العديد من الأشخاص يَعْمَدُون إلى تسمية الكُتُب بعناوين غريبةٍ؛ لأغراض التسويق والكِتابة، فقد تكتشف بعد اقتناء الكتاب أو شِرائه أنه لا يحتوي على الفائدة المرْجُوَّة ولا القيمة المرتقبة ولا الثمرة المأمولة.

وفي هذا السياق؛ يعتبر اسم المؤلِّف أحد العناصر التي قد تُساعدك في الاختيار أيضًا، فمعرفتُك بأسماء كُتَّابٍ بذاتهم قد تجعل كُتُبَهم مُفضلةً بالنسبة لك، وهو الأمر الذي مِن الممكن أن يُساعدك في رحلة اختيار الكتاب المناسب، وعلى الرغم مِن ذلك؛ فإن هذه النقطة غير كافيةٍ، لا سيما أن الكَاتِب لا يقوم بالتأليف في مجالاتٍ كثيرةٍ، ولكنه يتخصَّص في مجالٍ واحدٍ أو اثنين على الأكثر، فتُصبح عملية اختيار الكُتُب المناسبة في ذلك المجال لا تنطوي على أي إضافةٍ جديدةٍ، حتى وإن كُنْتَ تستمتع بقراءتها أحيانًا.

رَابِع عَشَر: اسْتِخْدامُ مَوَاقِعِ تَقْيِيمِ الْكُتُبِ:

تُساهم (مواقع التَّقييم) الخاصة بالكُتُب تَيْسِيرَ عملية اختيار الكتاب المناسب، فهي تُساعد القُرَّاء مِن خلال الملخصات التي توفرها، إضافةً إلى أنها تُتيح للمُستخدمين إمكانية استعراض الكُتُب وتَصَفُّح مُلخصاتها عبر (الشبكة العنكبوتية) مباشرةً، ويستطيع القارئُ كذلك الاطلاعَ على توصيات قُرَّاء تلك الكُتُب وتقييمهم؛ **لذا**؛ فإنْ كُنْتَ في حِيرةٍ حول مجموعةٍ مِن الخيارات وتُريد المفاضلة بينها واختيار المناسب منها، فعليك باستخدام مَواقع التقييم؛ ومِن أشهر المواقع الإلكترونية الخاصة بتقييم الكُتُب والموجودة حاليًا:

- مَوْقِع Goodreads : لا يُمكن اعتبار هذا الموقع أنه مُجرد موقعٍ إلكترونيّ؛ فمن حيث الخدمات التي يُقدِّمها الموقع فإنه أوسع مِن أن نعتبره مَنَصَّةً مُجتمعيةً للقراءة، عِلاوة على ذلك؛ فإنه يقوم بجمع أغلب الكُتُب على مستوى العالم، ويتم تحديثُه بشكلٍ دائمٍ ومستمرٍ، ويُتيح للمُؤلفين التواجد على الموقع والقِيام بإضافة الكُتُب، إضافةً إلى عَرْضِ الموقع في قسم (وَصْفِ الكِتاب) توصيات وتقييمات القُرَّاء، كما تُوَضِّح عددَ النجمات أسفل صُورة الغلاف درجة التقييم التي حَصَلَ عليها هذا الكتاب، ويتميز هذا الموقع بأنه يَعْرِض بشكلٍ دوريّ قَوائمَ بأفضل الكُتُب التي حَصَلَتْ على تقييمٍ، وتسليط الضوء على الكُتُب الأكثر رواجًا في العالم، والكُتُب التي ستُطرح حديثًا، وإرسال إشعاراتٍ بذلك عبر بريدك الإلكتروني، ويُتيح هذا الموقع للمُستخدمين كذلك طَرْحَ الأسئلة على المؤلف نفسه.
- موقع وقنوات مؤسسة (**نَقْشِ المَعْرِفة**): إن (مؤسسة نقش المعرفة) هي مِن المؤسسات الرائدة التي تهتم بتقديم مشاريع نوعيةٍ في مجال القِراءة، والمساهمة في نَشْر ثقافة القِراءة مِن خلال ابتكار البرامج والمَنَاشط الثقافية، وتقديم استشاراتٍ للقُرَّاء، واقتراح قَوائم كُتُبٍ مُناسبة للمُبتدئين؛ يُشرف عليها خبير القِراءة الأستاذ:

وَضَّاحِي بن هادي، كما تتميز المؤسسة عن غيرها أنها تُقَدِّم حِزمةً مِن الخدمات المتنوعة والنَّوعية، مثل: (بِناء مكتبةٍ للأُسرة) تضم قوائم كُتُبٍ مناسبةٍ لجميع المراحل، و(دورات في القِراءة)، و(تسويق دُور النشر والمكتبات والإصدارات الجديدة).

وللأستاذ وضاحٍ قناةٌ فاعلةٌ عبر (التلقرام) يُحفِّز مِن خلالها الشبابَ على القِراءة ويُشجعهم عليها، ويُقدِّم استشاراتٍ مجانيةً للقُرَّاء، ويَعْرِض الجديدَ مِن إصدارات المؤلفين، وينشُر قوائم عناوين كُتُبٍ مُفيدةٍ تستحقُّ القِراءة، ويُوصي القرَّاءَ باقتناء بعض الكُتُب بأُسلوبٍ مُشوِّقٍ.

- **متجر (جَرير – قِسم الكُتُب)**: يُعتبر (متجر جرير) مِن أفضل المواقع التي تَبِيع الكُتُب في (المملكة العربية السعودية)، فهو يُصَنِّف الكُتُبَ حَسْب المجالات، ويُقدِّم معلوماتٍ كاملةٍ عِن الكتاب، كاسم المؤلِّف، ودار النشر، وتاريخ النشر، وعدد الصفحات، ويُتيح للقرَّاء كتابة مُراجعاتهم وتعليقاتهم على الكُتُب، إضافةً إلى تقييم الكِتاب بأسلوب النجمات، فكلما زاد عَدَدُ النجمات كان تقييم الكتاب مُرتفعًا، ومِن مُمَيِّزاته كذلك: أنه يقوم بتقديم نُبذةٍ عن المؤلف، ووَصَفٍ مُختصرٍ عن الكتاب، ويَعْرِض الموقعُ كذلك قائمةً بأفضل الكُتُب رَوَاجًا وتقييمًا.
- **موقع (رَوَاق الكُتُب)**: يقوم هذا الموقع بتقديم معلوماتٍ شاملةٍ عن الكتاب، وكتابة وَصْفٍ مُختصرٍ عنه، وما يُناقش مِن أفكارٍ، كما يُتيح للزُّوار كتابة تعليقاتهم على الكتاب وتَقْيِيمه بأسلوب النجمة.
- **موقع (أَبْجَد)**: هو مَوْقِعٌ به العديد مِن الكُتُب العربية والإنجليزية، يَعْرِضُها مُصَنَّفةً حَسْب المجال، ويُوفر معلوماتٍ عن الكتاب، ويُعطي نُبذةً مُختصرةً عنه، كما يُتيح للزُّوار تقييم الكتاب، والاطلاع على السِّيرة الذَّاتية للكَاتِب، وكتابة تعليقاتهم وتوصياتهم، وعَرْض اقتباساتٍ مِن الكِتاب عبر الموقع، ويُوفر للقارئ كذلك إمكانية القِراءة المباشرة عبر الموقع، وتقديم إحصائياتٍ بعَدَدِ قُرَّاء الكتاب.

- **موقع (تَقْيِيمِي)**: هو موقعٌ لا يختص بتقييم الكُتُب فحَسْب، بل يُقيِّم العديَد مِن الأشياء (كالسيارات، والأجهزة، والألعاب، والمطاعم، والأدوات، والتطبيقات، وغيرها)، ومع ذلك؛ فإنه يَضُمُّ قِسمًا لتقييم الكُتُب، وبه عددٌ لا بأس به من الكُتُب النَّوعية المفيدة؛ حيث يقوم الموقع بعَرْض الكتاب واقتباساتٍ منه، ثم يُتيح للمُستخدمين تقييم هذا الكتاب، وكتابة آرائهم.
- **موقع (LibraryThing)**: يضم هذا الموقع أكثرَ مِن (مليونين ونصف) كتابٍ، ويَعتبره البعضُ مِن أقدم المواقع التي تهتم بالكُتُب، بل يزعم القائمون على هذا الموقع أن موقعهم أضخم نَادٍ للكُتُب في العَالَم، والزائرُ يشعر بهذا بالفِعل بشكلٍ أو بآخر، حيث يضم العديدَ مِن الكُتُب العربية والإنجليزية.

كما يُتيح الموقع للمُستخدم أن يُضيف بعضَ الكُتُب لقائمته الخاصة ليحصُل على مقترحاتٍ بناءً على اختياراته، أو يُمكنه اعتماد (اقتراحات الأعضاء)؛ بدلًا مِن اقتراحات الموقع ليحصُل على خياراتٍ إضافيةٍ جديدةٍ.

ويُمكن للمُستخدم أيضًا الاطلاع على تقييمات القرَّاء وتعليقاتهم، والاشتراك في نِقاشٍ جماعيٍّ حول الكُتُب مع بعض القرَّاء، والتعرُّف على أحدث الكُتُب التي طُرحت في الأسواق.

ولذلك -أيها القارئ- نُوصيك بأنه إذا رَغِبْتَ في استخدام أحد مَواقع تقييم الكُتُب؛ لمساعدتك على اختيار كِتابٍ مُناسبٍ تُريده، يمكنك أن تُرَكِّز على قراءة النُّبذة التي عادةً ما يقوم القائمون على الموقع بإضافتها عن الكتاب، وأن تَطَّلِع على درجة التقييم التي قد حَصَل عليها الكتابُ حتى الآن.

ومن ثَمَّ؛ عليك أن تبدأ بقراءة المراجعات التي يَكْتُبها بعضُ الأشخاص في (قِسم التعليقات) على الموقع، فإنك حتمًا ستجدُ العديدَ مِن الآراء التي تتفاوت بَيْنَ مُعْجَبٍ وغير مُعْجَبٍ، وقد تكون تلك المراجعات تفصيليةً أحيانًا، وفي أحايين أُخرى

نقديةً؛ لذلك قد تُساعدك على حَسْمِ قرارك حول: ما إذا كان هذا هو الكتاب المناسب لك أو لا؟ وأيضًا تُتيح لك أغلبُ مواقع التقييم الفرصةَ لطَرْح الأسئلة على مَنْ قَرَأَ الكتابَ أو القُرَّاء النَّهِمِين أو المتخصصين المتواجدين بالموقع، والاستفسار عن مُناسبة الكتاب الذي وَقَعَ اختيارُك عليه مِن عدمها، ثم تستعرض إجاباتهم وتتأكد مِن كل معلوماتك التي تُريدها حوله، وبذلك تضمن أن عملية اختيار الكِتاب المناسب أَضْحَت مُوفَّقةً كما تريد.

خَامِس عَشَر: لَا تَخْتَرْ أَوَّلَ كِتابٍ يُقابِلُكَ:

كثيرةٌ هي الكُتُب التي تُزين رُفوف المكتبات بأشكالها المتعددة، وتَملأ معارض الكُتُب بألوانها البَاهِية، كُتُبٌ تَزداد كل عامٍ في شتى المجالات بلُغاتها المختلفة؛ حيث تُقَدَّر عدد الكُتُب والكتيبات المؤلَّفة والمترجمة المودعة إيداعًا قانونيًّا بدار الكُتُب والوَثائق القومية في عام (٢٠١٨) نحو (١٤,٨ ألف) كتابٍ وكُتيبٍ، وبلغ عدد النُّسخ المطبوعة نحو (١٤٨,٢ ألف) نسخةٍ، مقابل (١٤,٦ ألف) كتابٍ وكتيبٍ، و(١٤٦,١ ألف) نُسخةٍ مطبوعةٍ في عام (٢٠١٧) بنسبة زيادةٍ قَدْرُها (١,٥٪)؛ وذلك وِفقًا لِما نَشَرَتْهُ (منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلم = «يونيسكو»).

وتخيل أنك وسط هذه الكُتُب والمكتبات الكثيرة تتنقل بين أروقِتها لاختيار كتابٍ مُناسبٍ، وقد قُمْتَ أنتَ بتصفُّح كتابٍ مُعينٍ مِن هذه الكُتُب ووَجَدْتَ أنه قد يُناسبك، لكن: هل هذا يعني أنه الأفضل؟ وهل يعني أن هذا الكتاب هو المناسب؟ هل يعني هذا أن عليك اقتناؤه وشِراؤه مباشرةً؟

الإجابة عن هذا التساؤل قد تكون «نَعْم»، وقد تكون «لا»، وهناك طريقةٌ وحيدةٌ يُمكنك التأكُّد مِن خلالها مِن ذلك الأمر، وهي أن تبحث بنفسك في الاختيارات الأُخرى المتوفرة أمامك.

فأيًّا كانت الطريقة التي تَتَّبِعْهَا في اختيار الكُتُب التي تُناسبك، فعليك دائمًا أن تَمْنَح نفسَك فُرصةً لكي تتعرف على العديد مِن الكُتُب التي حولك، حتى تكون عملية اختيار الكتاب الذي قد يُناسبك ناجحةً، وبأفضل جَوْدَةٍ مُمكنةٍ.

وهذا الأمر قد ينطبقُ أيضًا على كُلِّ الطُّرق التي ذكرناها فيما سبق، فمثلًا: إنْ كُنْتَ تعتمدُ على مواقع ترشيحات الكُتُب ورَأْي الخُبراء والقُرَّاء، فعليك أن تأخذ قائمةً بكُتُبٍ مناسبةٍ تتكون من (اثنى عشر) عنوانًا –مثلًا– تزيدُ أو تنقص؛ وذلك حتى يكون لديك خياراتٌ كثيرةٌ تَقْطَعُ الحِيرة، وتُفاضل بينها؛ لاختيار الأفضل

والأحسن -فيما يبدو لك- وِفق الطرق المعتبرة التي ذكرناها آنفًا، فيسهُل عليك الاختيار، وإن كُنْتَ تعتمدُ على الترشيحات، فعليك أن تطلُب مِن صديقك أن يُرشح لك عشرةَ كُتُبٍ بدلًا من خمسةٍ، وذلك حتى يكون لديك مساحةٌ أكبر تُساعدك على اختيار الأنسب مِن بين المناسب.

وإن كُنتَ تعتمد على المواقع الخاصة بتقييم الكُتُب، فلا تقرأ تقييم كتابٍ واحدٍ، بل اقرأ تقييم أكثر مِن كتابٍ.

أما إذا كُنْتَ تعتمد على طريقة تصفُّح الكُتُب، فإن الحل هنا هو أن تتصفح عددًا كبيرًا مِن الكُتُب، وأن تُحَدِّد لنفسك الطريقة الصحيحة لاختيار الكتاب المناسب، وذلك على مقياسٍ مِن عشرةٍ مثلًا.

وعندما تنتهي مِن تصفُّح أيِّ كتابٍ؛ يجب عليك أن تقوم بمَنْحِه درجةً، وذلك؛ طِبقًا للأسلوب الخاص بكَاتِبه أو بمُحتواه، وكذلك الفهرس الخاص به، وعندما تنتهي مِن تصفُّح عددٍ كبيرٍ مِن الكُتُب، يمكنك أن تختار الكتاب الذي حَصَلَ على أعلى تقييمٍ، وإن كانت لديك القُدرة على شراء أكثر مِن كتابٍ؛ فإن هذا يُعتبر أَمْرًا جيدًا بالتأكيد.

وفي رأيي؛ فإن أفضل الطُّرق التي تُساعد القارئ في عملية اختيار الكتاب المناسب للقراءة هي: أن تجمع -ما أَمْكَنَ- بين كُلِّ هذه الوسائل معًا، فتأخُذ القوائم المنشورة التي تُقدِّمها المواقع الرَّصِينة المعتبرة، وتَطْلُب ترشيحاتٍ مِن الأصدقاء، وتتصفح الفهارس الخاصة بهذه الكُتُب، وكذلك: تقرأُ جُزءًا مِن الكتاب قراءةً سريعةً، وتجمعُ بعضَ المعلومات الخاصة بالكَاتِب، وفي النهاية: يُمكنك أن تدخل إلى مواقع تقييم الكُتُب لكي تُحدِّد موقفك الأخيرَ من الكتاب.

والجَمْعُ بين كل هذه الوسائل قد يجعلك على قَدْرٍ كبيرٍ مِن القناعة بالكِتاب الذي اخترتَه، سواءً قرَّرتَ قراءةَ ذلك الكتاب، أو البحث عن كتابٍ آخر[١٨].

١٨ () مقالة «هكذا اختار العظماء كتبهم.. ٧ خطوات لتقلدهم»، موقع روتانا.

سَادِس عَشَر: لَا تَغْتَرَّ بِأَلْوَانِ الْكُتُبِ وَلَا تَصْمِيمِ الْغُلَافِ:

للألوان سِحْرٌ نافذٌ إلى الوِجدان، فهناك معانٍ ورسائل خَلْفَ كل لونٍ، **فاللون الأخضر** مثلًا: يدل على التفاؤُل والنمو والانسجام والتجدُّد والأمل، وهو لون الطبيعة، **واللون الأسود**: يدل على الحرب والمِلاحِم والغُموض، وكذلك **اللون الأزرق**: يدل على التَّفهُّم وعلى الحرية، **واللون الأحمر**: يدل على الحُبِّ والطاقة والإثارة، **واللون البرتقالي**: هو لون المرح والبهجة والسُّرور، وكذلك **اللون الوردي** فيه دِلالةٌ على الأُنوثة وعلى النُّعومة، وأما **اللون البنفسجي**: فيرمُز إلى الدِّفء والأناقة والفخامة، **واللون الأبيض**: هو لون السَّلام والبساطة والصفاء والمحبة.

وهذه الألوان وِفقًا لمعطياتها الإيحائية وقُدرتها على جَذْب المشاهد؛ يستثمرها المصمِّمون ويُوظفونها في تصميم الغلاف بناءً على المحتوى الذي يتضمنه الكِتاب.

وهذه التصاميم واللوحات الفنية لأغلِفة الكُتُب تشُدُّ القارئَ إليها، وتبعث شُعورًا يصل إليه؛ فيؤدي به ذلك إلى اقتناء الكتاب لهذا السبب، دون النظر في مُحتواه ولا ما تَضَمَّنَه مِن أفكار وموضوعاتٍ، وكَشَفَتْ نتائجُ دِراسةٍ للدكتورة: **وَسميَّة بنت محمد العشيوي**، أستاذ التصميم المشارك بـ«جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن»، خِلال دراستها لـ «البُعد السيكولوجي في التايبوجرافي في عنوان الكتاب» بوَصْفِه أحد أنواع الفُنون القائمة على الفِكر التنظيمي للحُروف لإيصال الرسالة الاتصالية، بما يُعرف بفَنِّ تشكيل الحروف، أن (٧٦٪) مِن القُرَّاء المستطلعة آرائهم، اقتنوا كُتبًا لأن تصميم الغلاف جاذبٌ، دون الالتفات –مبدئيًا– إلى المحتوى.

وعن البُعد السيكولوجي في البناء التصميمي لعنوان الكتاب قالت العشيوي: (إن التنظيم البِنائي لكتابة العُنوان مِن حيث: الحجم، والمسافة، واللون، والوضع (أُفُقي، رأسي، مائل) وتصنيف الخط (مُستقيم، مُنحني) ونوع الخط ... يُقَدِّم شعورًا يصل القارئ، وهو مُتفاوتٌ، فقد يكون: فرحًا، حُزنًا، انطلاقةً، انكسارًا، ثباتًا، حِدَّةً،

انطوائيةً، احتواءً، تردُّدًا، تشتُّتًا، شُموخًا، نماءً، نهايةً؛ وذلك بحسب الرسالة التي نُريد مِن خلال هذا البُعد إيصالها).

ولذلك؛ عند اختيارك للكِتاب المناسب عليك ألَّا تغترَّ بألوانه، ولا تَصْمِيم غلافه، ولا الخُطوط المستخدمة في عنوانه؛ لأنك ستجد وسط ممَرَّات المكتبات وعلى أَرْفُفها العديدَ مِن الكُتُب التي تُقابلك بألوانها المتنوعة، وتصاميم أغلفتها الجذابة، فإن تصميم الغلاف ولونه قد لا يعكس ما يتضمَّنُه الكِتاب مِن محتوى؛ فلا يعني كون غلاف الكتاب رائع، وألوانه زاهيةٌ، وتصاميمُه رائعةٌ؛ أن به محتوىً مفيدًا، بل قد يشتمل على محتوًى تافهٍ، وأفكارٍ هَدَّامةٍ، ومعلُوماتٍ مُضِرَّةٍ، وموضوعاتٍ غير مُفيدةٍ، وقد يكون الغرض مِن وَضْعِ تلك الألوان الجذابة هو شَدُّ القارئ ولَفْتُ انتباهه، ودعوتُه لشراء ذلك الكِتاب الهَزيل الذي لا قيمة له!، لذلك لا يَغُرَّنَّك جماليةُ تصميم الغلاف ولا ألوان الكِتاب.

سَابِعُ عَشَر: لَا تَخْتَرْ كِتَابًا كَبِيرَ الْحَجْمِ:

في بداية اختيارك للكتاب المناسب: لا تختر كتابًا كبير الحجم؛ لأن الكُتُب كبيرة الحجم هي لعُشَّاق القِراءة والهُوَاة، ولكونك مِن المبتدئين في قِراءة الكُتُب عليك أن تتجنب شِراء الكُتُب الدَّسِمة الكبيرة؛ لأنها ستُنَفِّرُك مِن القِراءة، وستجعلك تشعر بالمِلل والفتور، بل قد يقُودك ذلك في بعض الأحيان إلى تَرْك القِراءة بالكُلِّيَّة؛ لذلك مِن الأفضل أن تختار الكُتُبَ الصغيرةَ في حَجْمِها، والسَّهْلة في مُحتواها التي تُناسب اهتماماتك وقُدرتك القرائية، حتى لو كان عدد الصفحات قليلًا، فالأهمُّ هو القِراءة والمعرفة والمداومة على المطالعة وتحقيق عادة القِراءة وتحصيل الفائدة والمتعة، وليس حجم الكتاب؛ لذا يجب ألا يُؤَثِّر عددُ الصفحات على اختيارك للكتاب.

ولا يعني ذلك: أن يكون اختيارُك للكتاب بالاعتماد على حَجْمِه فقط، فهناك بعض الكُتُب القصيرة المتخصصة لا تُناسب النَّشْءِ ولا المبتدئ في القِراءة؛ لما تتضمنه مِن قُوَّةٍ في العبارة، وتعقيدٍ في المحتوى لا يستطيع فَهْمَها ولا فَكَّ شفراتها إلا الهُواة والقرَّاء النَّهِمِين والباحثون المتخصصون؛ ولذلك لا بُدَّ مِن إعْمَال قواعد وطُرق اختيار الكتاب التي ذكرناها سابقًا، فالتكامل بين تلك الخطوات أَمْرٌ ضروريٌّ؛ حتى يكون اختيارك للكتاب مُناسبًا، وقرارك باقتنائه صائبًا.

كَيْفَ تَجْعَلُ الْقِرَاءَةَ عَادَةً؟

وَاهِمٌ هو مَنْ يُريد تحقيق أهدافه فقط بالرَّغَبات والأُمنيات وسماء الخيالات دون بذل الأسباب والعمل وِفق الأدوات الممكنة؛ للوصول إلى أهدافه المرسومة؛ لذلك كان لزامًا علينا –معشر القرَّاء– أن يكون الهدف واضحًا يُمكن تحقيقُه وقِياسه، ولكي نجعل القِراءة عادةً لنا في حياتنا؛ يجب علينا:

أولًا: تجاوز الصُّورة الذهنية السلبية تجاه القِراءة؛ وذلك عبر تَوْطِيد المعرفة التامة في قلوب جَمْهَرِة القراء بما تُخَلِّفُه القِراءةُ مِن مَرْدُودٍ إيجابيّ على الأفراد والمجتمعات.

ثانيًا: توطيد العلاقة بين القارئ والكِتاب بشكلٍ خاصٍّ، وبينه وبين القِراءة بشكلٍ عامٍّ: ولا يتأتَّى ذلك إلا بالصبر والجَلَد والهمة العالية؛ إذ لا يُمكن الاستمرار إلا بوجود رغبةٍ جَامِحةٍ تُعين على تصحيح المسار كلما ضَعُفَتِ الهِمَّةُ وفَتَرت العزيمة، وفي ذات الأمر تُساعد على تجاوز الحاجز النفسي الذي قد يكون عائقًا يمنع مِن المداومة على القِراءة.

ثالثًا: تحديد الهَدف بوضوحٍ: ذلك أنَّ تحديد هدفٍ واضحٍ وجَلِيٍّ يضعه القارئُ نُصب عينيه يُساعد على تجاوز آفات تحقيق ذلك الهدف، ويُعين على شَحْذِ الهِمم كلما ضَعُفَت العزائم، وعَسْعَس الضجر والملل في قلب القارئ، والهدف يختلف باختلاف القارئ والمقْرُوء، فهناك مَنْ يقرأ ليَدْرِس كتابه، وهناك مَنْ يقرأ ليحصل على معلومةٍ، وهناك مَنْ يقرأ ليُطوِّر نفسه، وهناك مَنْ يقرأ ليَكْتُب في مجالٍ ما.

رابعًا: البداية الصحيحة؛ مِن خلال اختيار الكُتُب السهلة في المجالات التي نَمِيل إليها، مثل: كُتُب القصص، والروايات القصيرة التي تُحقِّق المتعة وخاصةً قصص القرَّاء، وعُشَّاق الكُتُب، فهذا مما يَشْحَذُ الهِمم ويُعين على الاستمرار في القِراءة، من تلك الكُتُب أيضًا: كُتُب السِّير الذاتية، والسِّيرة النبوية، وسِير الصحابة والتابعين.

خامسًا: الابتعاد عن الكُتُب الفِكرية الثقيلة في المحتوى، التي لا تُناسب إلا المتخصصين وأُولي العلم، والتي قد تُسبّب النُّفور للقارئ، وإشعاره بالملل؛ لِما قد يجد مِن صعوبةٍ في العبارة، وتَعْقِيدٍ في الصياغة، وإبهامٍ في المعنى.

سادسًا: استشارة أهل الخِبرة والاختصاص في الكُتُب التي نبدأُ بها، والمجال الذي نَوَدُّ القراءة فيه؛ فذلك يُوَجِّه البُوصلة، ويُساعد على المضِيّ قُدمًا في مسارٍ صحيحٍ.

سابعًا: تخصيصُ وَقْتٍ يوميٍّ مُحدَّدٍ للقراءة، نُلزِم أنفسنا به، حتى وإن كانت دقائق مَعْدُودةٍ، وعلى القارئ إذا أراد تكوين عادة القِراءة أن يُصابر نفسه، وأن يُكابدها على الالتزام بهذا الوقت، وأن يداوم على ذلك؛ حتى تترسخ تلك العادة؛ فتَغْدُو جُزءًا مِن أساسيات جدوله اليومي؛ لا تستريح نفسُه إلا بأدائها.

ثامنًا: تحديد مكان مهيأ للقراءة: فإن ذلك مِمَّا يجعل الدِّماغ يَرْبِط بين هذا المكان والقِراءة؛ فيُساعده ذلك بأن يكون على أَهُبَّة الاستعداد لاستقبال المقروء، والتركيز فيه، وفَهْمِه، ومن المهم كذلك: أن يكون المكان نظيفًا مُرتبًا، فإن ذلك مما يُعين على الاستمرار، وأن يجعل لنفسه فيها طُقوسًا خاصةً؛ كشُرْب القهوة أثناء القِراءة وغيرها، ولكن ليحذر القارئ أن يربط نفسه بذلك؛ فلا يقرأ إلا بتحصيل هذه الطقوس.

تاسعًا: تَجَنُّب القِراءة على السَّرِير، أو في الأماكن المُزدحمة التي يَكْثُر فيها الملهيات والمشتتات كغرفة الجلوس؛ حتى لا يتشتت ذِهن القارئ فيجدُ نفسَه يقرأ ويتنقل بين الصفحات لكن دون استيعابٍ وتركيزٍ، وأكثر ما يُشغل القارئ ويشتته هو الهاتف، فإنَّ قَطْعَ القِراءة للنظر في الهاتف ثم مُعاودة القِراءة مما يُضعف التركيز؛ إذ يحتاج الدماغ إلى وقتٍ لاستعادة حالة التركيز التي كان عليها قبل الانقطاع؛ لذلك

يتعينُ عليك -أيها القارئ- أن تُغْلِق جهازك أثناء القِراءة، وأن تبتعد عن المشتتات والملهيات.

عاشرًا: كَثْرَةُ المُطالعة في الكُتُب المُتنوعة وفي فهارسها، فإن ذلك يُثير فضول القارئ تجاه الموضوعات الجديدة والغريبة؛ فيُؤدي به ذلك إلى قِراءة الكتاب أو جزءٍ منه.

حادي عشر: الحذر مِن الأفكار والمسائل التي تطرأُ في ذِهن القارئ أثناء القِراءة؛ فتُشتت ذهنه؛ سواءٌ كانت في محتوى الكتاب أو خارجه، وتحتاج إلى نقاشٍ وبحثٍ، فإن البحث عنها أثناء القِراءة مما يُشتت التركيز؛ لذا يُفضل تدوين تلك الأفكار في ورقةٍ خارجيةٍ، ثم النظر فيها، والبحث عنها، ومُناقشتها بعد الانتهاء من المقروء.

ثاني عشر: استغلال الأوقات الضائعة، كالانتظار في الإشارات المرورية، والرَّحلات الجوية والبرية، وفي المستشفيات، وهذا لا يكونُ إلا إذا اصطحب القارئُ معه كِتابًا ورقيًّا أو إلكترونيًّا، وجَعْلِه رفيقًا دائمًا له في المجالس، والنُّزهات، والرحلات، فذلك أَدْعَى للاهتمام به، ودَوَام النَّظر فيه.

ثالث عشر: قِراءة الكُتُب التي تتمحور حول القِراءة كموضوعٍ، وعن كل ما يتعلق بها مِن أساليب وأهدافٍ وطُرُقٍ، فهي مما تُحبّب القِراءةَ في نفس القارئ وتُحَسِّن علاقته بها، فإذا أتقن القارئُ فَنَّ القِراءة غَاصَ في دهاليز الكُتُب، وعاش مع عقول الأولين، فيحرُثها حَرْثًا ليستفيد منها، ويشرب مِن مَعِينها، ويُحقق أقصى درجات الفائدة الممكنة، ومِن الكُتُب التي يُمكن ترشيحها في هذا المقام: كتب ألبرتو مانغويل: «تاريخ القِراءة»، و«المكتبة في الليل»، و«فَنّ القِراءة»، وكتاب «القِراءة الذكية» لساجد العبدلي، وكتاب «القِراءة المثمرة» لعبد الكريم بكار، وكتاب «كيف

تقرأ كتابًا» لموتيمر آدلر وتشارلز فان دورن، وكتاب «تجربَتِي في القِراءة»، و«وقت القِراءة» لوضاح بن هادي.

رابع عشر: اختيار القارئ صَاحِبًا أكثر جِدًّا منه، والارتباط بمجموعةٍ تُشاركه شَغَفَ القِراءة؛ وذلك بالانضمام إلى (أندية القِراءة)، والحضور إلى مَقَرَّاتها، أو تلك الافتراضية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

خامس عشر: مِن المهم جدًّا لتحقيق عادة القِراءة كذلك: العمل على تأسيس مكتبتك الخاصة لك ولأُسرتك، والحرص على أن تكون جاذبةً ومُتنوعةً؛ لتكون أشبه بالبيئة الحاضنة والمحفزة لنا ولأولادنا للارتباط بالقِراءة والاستمرار عليها.

ولكن يجب على الإنسان أن يتمعن في اختيار الكتاب الذي يودُّ أن يقرأه؛ لأنه كما تُوجد كُتُبٌ مفيدةٌ، فكذلك توجد أيضًا كُتُبٌ مُضرةٌ تُظْلِم العقلَ، وتملؤه بالخرافات والتفاهات؛ ولهذا يجب التعرُّف على الأساسيات التي يجب اتِّبَاعها لاختيار الكِتاب المناسب للقراءة، واتِّباع الطُّرُق التي تَمَّ ذِكْرُها في هذا الكتاب.

هَلِ الْأَفْضَلُ: الْكِتَابُ الإِلِكْتُرُونِيُّ أَمِ الْوَرَقِيُّ؟

يقول الشاعر أبو الطَّيِّب المتنبي:

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيْسٍ فِي الزَّمانِ كِتابُ

مَنْ أراد طلبَ العلم وَجَدَهُ في صُحبة الكتاب، ومَنْ أراد صُحبة الأخيار والأُنس بالأحباب والأصحاب، والغوص في عالم السِّحْر والبيان، والتَّعمُّق في الفِكر وتحصيل المعارف، وبناء الذات؛ فعليه بالكِتاب، فمَنْ صَادَقَ الكتاب لم يستوحش، ومَن استشاره لم يَخِب، هو الصديق الذي لا تَمَلُّه ولا يَمَلَّك، به تأنسُ، ومنه تتعلم، تتوسع بصُحبته المدارك، وتُعْرَف به الحقائق، وتُستنار بمُرافقته الدُّروب.

في صُحبة الكتاب تعيش أكثرَ مِن عَصْرٍ في وقتٍ واحدٍ، تستكشف أسرارَ التاريخ وتَسْبِر حِكَمَهُ؛ تعرف الصَّدِيق مِن العدو، تتعرف على القُدُوات الملهمة، والتجارب الناجحة، وما أجمل وَصْفِ أمير الشعراء شوقي في وَصْفِ الكتاب حين قال:

أَنَا مَنْ بَدَّلَ بِالكُتبِ الصِّحَابَا لَم أَجِدْ لِي وَافِيًا إِلَّا الكِتابا
كُلَّما أَخلَقتُهُ جَدَّدَنِي وَكَساني مِن حِلى الفَضلِ ثِيابا
صُحبَةٌ لَم أَشكُ مِنها رِيبَةً وَوِدادٌ لَم يُكَلِّفني عِتابا
صاحِبٌ إِنْ عِبتَهُ أَو لَم تَعِبْ لَيسَ بِالواجِدِ لِلصاحِبِ عابا
تَجِدُ الكُتبَ عَلى النَقدِ كَما تَجِدُ الإِخوانَ صِدقًا وَكِذابا
صالِحُ الإِخوانِ يَبغيكَ المُنَى وَرَشيدُ الكُتبِ يَبغيكَ الصَوابا

يقول الكاتب علي حسين في كتابه «في صُحبة الكتب»: (ما أجمل القِراءة عن القِراءة! ما أجمل الهُروب من القِراءة إلى القِراءة! نعم...! ما أجمل الراحة من القِراءة بالقِراءة! ما أجمل صُحبة الكُتُب في صُحبة الكُتُب لنا قِصصٌ وحكايا.. صُدَفٌ

وزوايا، عشرة كلما طالت زاد جمالُها، وزاد الحنين إليها، وأمست حياةً بعد أن كانت هوايةً، وغدت لَازمةً بعد أن كانت مجرد وسيلةٍ.

هذه الكُتُب غَسَلَتْ أدران نفسي، وأزالت عنها ما عَلَقَ بها مِن أقذار الحقيقة المريرة المؤلمة؛ أَدْرَكْتُ الآن قيمة الكُتُب العظيمة، وأدركتُ أيضًا مدى ضرورتها لي وعدم استغنائي عنها، فقد أنارت الكُتُب في نفسي شيئًا فشيئًا ثقةً لا تتزعزع، وهي أنِّي لم أَعُد وحيدًا في هذا العالم، وأنِّي سأشُقُّ لنفسي دربًا في الحياة.

أَعْرِفُ شخصًا وَضَعَ العالمَ في جيبه.. وعاش!، هذا غير معقول!، اشترِ كتابًا وستعرف معنى كلامي.

كتابٌ في حقيبة، كتابٌ في جَيْبٍ، كتابٌ على رَفٍّ، كتابٌ في هاتفٍ.. إنّها بمثابة الثُّقُوب السَّوداء، بواباتُ عُبورٍ مِن عالمٍ إلى عالمٍ، مِن واقعٍ إلى خيالٍ فوَاقعٍ ثم خيالٍ، ثم تتشابه الأمور وتتماثل.

ما جَدْوَى الكُتُب إذا لم تُرجعنا إلى الحياة، إذا لم تجعلنا نَعُبُّ مِن ماءها بلهفةٍ أشد؟ اقْرَأْ لتتعلم.. اقْرَأْ لتُدرك.. اقْرَأْ لتعرف.. اقْرَأْ لتَستمتع.. اقْرَأْ لتَهْرب.. اقْرَأْ لتتخيل.. اقْرَأْ لتتعمق.. اقْرَأْ لتجيب.. اقْرَأْ لتسأل.. اقْرَأْ لتسكُت.. اقْرَأْ لتتحدث، لتَشْرح، لتَعْبُر، لتخُبِر، لتختَبِر، ولتَعْتَبِر.. اقْرَأْ لتُنكر.. اقْرَأْ لتَصْدُق.. اقْرَأْ لتُصَادق.. اقْرَأْ لتُحِبّ.. اقْرَأْ لتَعْلَم، لتُفَكِّر، لتتجوَّل، لتندهش، ولتُعَبِّر عن دهشتك هذه، فتَشُقُّ لنفسك طريقًا في هذه الحياة. اقْرَأْ لترتقي.. اقْرَأْ لتُزيل، اقْرَأْ لتحيا.. اقْرَأْ لتتحرَّر.. اقْرَأْ لتُحرِّر. اقْرَأْ باسم ربك ولشُكر ربك، اقْرَأْ لتتدبر.. اقْرَأْ لتكتشف.. اقْرَأْ لأن الحياة لا تكفي.. اقْرَأْ مِن أجل أن تقرأ.. اقْرَأْ فقط.. اقْرَأْ.. فلن تعرف كل هذا حتى تقرأ.

لطالما اعتبَرْتُ الكُتُبَ كائناتٍ حيَّةً بعد أن صادفتُ مؤلفين جُدُدٍ غيَّروا حياتي قليلًا، فبينما أَمُرُّ بفترة ارتباكٍ ما، أبحثُ عن شيءٍ لا أستطيعُ تحديده، إذا بكتابٍ

مُعينٍ، يظهرُ، ويتقدمُ مِنِّي كما يفعلُ صديقٌ يحمِل بين دفتيه الأسئلة والأجوبة التي أُفتش عنها.

اختر أصدقاءك بعنايةٍ، والكتاب صديقٌ؛ فاختر كتابك بعنايةٍ واغْرَقْ.. اغرق في هذا البحر البارد، ولكن رغم هذه البُرودة إلا أنه بَحْرٌ موثوقٌ وأمينٌ -إذا ما اخترته بعنايةٍ-، فكلما غَرَقْتَ فيه أكثر كلما تَنَفَّسْتَ بشكلٍ أكبر، وعندها ستستمتِعُ وتُمَتِّع ناظريك بمَرْأى جواهره الخلابة ولآلئه الثمينة.

بدأتُ حياتي كما سأنهيها على الأرجح؛ وَسَط الكُتُب، في صُحبة الكُتُب، صُحبةٌ لن تندم عليها، ورحلةٌ عنوانها المتعة..). (١٩)

ولكن لا زال السؤال قائمًا: **ما هو الأفضل: الكتاب الإلكترونيُّ أم الكتاب الوَرَقِيُّ؟**

ليس هناك تفاضُلٌ مُطلقٌ بين الكتاب الورقي والإلكتروني، فلِكُلِّ نَوْعٍ عيوبٌ ومَزايا، وإن كان الكتاب الإلكتروني قد فَرَضَ نفسه بقُوَّةٍ في ساحة القِراءة في ظِلِّ الثورة الرقمية، ولو سألنا معاشر القراء عن تفضيلهم لتَبَايَنَتْ الآراءُ بين مُحبٍّ للكتاب الورقي ومُعِيبٍ للإلكتروني، وآخرون ينتصرون للكتاب الإلكتروني على حساب الورقي، فلِكلِّ طريقةٍ رُوَّادها وجمهورها وطَالِبيها، فمَنْ كان مُتضرِّرًا مِن الزحام أو بُعد المسافة للوُصول إلى المكتبات، أو كان لا يملك قيمة الكتاب الورقي سيُفضِّل الكتابَ الرقميَّ، ومن لم تُوجد عنده هذه الإشكالات وغيرها سيُفضِّل الورقيَّ على حساب الرقمي.

والقِراءة حياةٌ.. فعِشْ هذه الحياة بالطريقة التي تُحِبُّ، فمن أراد القِراءة باستخدام الكتاب الورقي أو الإلكتروني فله ذلك؛ إذ أن الغاية المراد تحقيقُها هي

١٩() كتاب «في صحبة الكُتُب» علي حسين.

القِراءة، والكتاب ليس إلا وسيلةً لتحقيق تلك الغاية، ولا ينبغي أن ينشغل القارئُ بالوسيلة عن الغاية، فأفضل الوسائل هي التي تُحقق أشرفَ الغايات والمقاصد؛ ولذلك إن وَجَدْتَ نفسك مُحِبًّا للقراءة باستخدام الكتاب الإلكتروني عَبْرَ الأجهزة التقنية فدَاوِم على ذلك، وإن كُنْتَ ممن يُعجبه القِراءة في الكتاب الورقي، وتَجِدُ المتعة بواسطته، وتُحِسُّ بطَعْم القِراءة حينما تلمس وَرَقَ الكتاب، وتَشُمُّ رائحتها، وتتلذَّذ بلَمْسِها وتقلِيبها، فيتحقق لك بذلك تحصيل العلوم والمعارف أكثر مِن الكتاب الإلكتروني، فالْزَمْ ذلك، فإنك قد وَصَلْتَ إلى الغاية التي تُريد؛ وهي القِراءة.

وإذا استعرضنا مُمَيِّزات وعيوب كِلا النوعين: الورقي والإلكتروني، ستجدُ نفسَك تميل لأحدهما أو كليهما، ولا ضير في ذلك؛ فالكتاب الإلكتروني خاصةً في ظِلِّ التَّكامُل بين المواقع والتطبيقات التي تُساعد على كمال القِراءة وتمامها، وابتكار الشاشات الإلكترونية التي تُحاكي تمامًا القِراءة في الكتاب الورقي بات محبوبًا مِن قِبل شريحةٍ كبيرةٍ مِن القرَّاء، ناهيك عن المزايا الكثيرة الأخرى، والتي منها: سُهولة الحَمْل والتخزين، حيث يُمكن تخزين آلاف الكُتُب في جهازٍ واحدٍ، وسُهولة الوُصول إليه والحُصول عليه، فهناك العديد مِن المواقع التي تُوفِّر مئات الكُتُب المجانية والمدْفُوعة وإمكانية تحمِيلها والقِراءة المباشرة، كما يستطيع القارئ مِن خلال برامج القِراءة الحديثة وَضْعَ علاماتٍ في الكتاب تُمَكِّنُه عند العودة لإتمام القِراءة مِن البَدء مِن حيث تَوَقَّف آنفًا، والتظلِيل، والتعليق، وكتابة الحواشي، والتَّهمِيش، ويُمكن القول كذلك بأن الكتاب الرقمي يمتاز بقِلَّة التكلفة؛ فلا يحتاج إلى شَحْنٍ ولا حِبرٍ ولا طابعةٍ، وسُهولة البحث والنَّسخ؛ حيث يُمكن للقارئ نَسْخُ النصوص في ثوانٍ، والبحث عن مَصْدَرها وتحقيقها أو مُشاركتها ونَشْرها، كما يمتاز أيضًا بإمكانية تَشَارُك الكِتاب وتوزيعه وإرسال نُسَخٍ منه للعديد مِن القُرَّاء دون كُلْفَةٍ أو خشية ضَيَاعٍ، ولا يُخشى عليه مِن التمزُّق أو التلف، كما يُمكن تكبير الحروف حسب درجة الرؤية، إضافةً إلى أن

الكتاب الإلكتروني يَسْهُل التخلُّص منه، ويُعتبر صديق البيئة، ويُتيح للمؤلف نَشْرَ كتابِه بنفسه عبر موقعه الخاص؛ فيحصُل بذلك نَوْعٌ مِن التفاعل بين القارئ والكاتب.

ومع ذلك؛ فلا يخلو الكتابُ الإلكترونيُّ مِن بعض العُيوب: كضَياع حُقوق المؤلفين ودُور النَّشر، بسبب التوزيع غير الشرعي للنُّسَخ، وإجهاد العينين بضوء الشاشة نتيجة كَثْرَة المطالعة وطُول فترة القِراءة، إضافةً إلى أن الإصدارات الجديدة غالبًا لا تتوفر إلكترونيًّا إلا مِن خلال تطبيقات دُور النَّشر والمكتبات والمتاجر الإلكترونية التي تسْمَح بالقِراءة فقط دون إعطاء القارئ صلاحيةً بتحميل الملف؛ حِفاظًا على حُقوق النَّشر، ومَنْعًا للنَّسْخ الغير شرعيٍّ للكتاب؛ ولكنها بذلك قَيَّدَت حُرية القارئ وحَقَّه الطبيعي في القِراءة، فبعضُها يشترط ألا تتم القِراءة إلا مِن خِلال جهازٍ واحدٍ أو تطبيقِ المكتبة أو المتْجر، ومِن العيوب كذلك: قِلَّةُ عدد عناوين الكُتُب الإلكترونية خاصة العربية، وارتفاع أسعارها، وأحيانًا عدمُ تَوَافُق الكِتاب مع بعض المشَغِّلات البرمجية، وإذا أراد القارئ شِراء القارئات الخاصة بالكُتُب الإلكترونية فإنه يصطدم بارتفاع تكلِفتها حيث يُوازى سعرُ الواحد منها سعرَ جهاز كمبيوتر.

ولكن هذه العيوب قد يتلاشى بعضُها في الخمس السنوات القادمة نتيجة التَّقدُّم المتسارع للتقنية وتطوير البرمجيات، فقد تكون هناك شاشات عَرْضٍ في سُمكِ وحَجْمِ ورقة الكتابة يتم استخدامها في قِراءة الكُتُب الإلكترونية.

وأما الكُتُب الورقية أو القِراءة التقليدية، فإن تقليب الكتاب وصفحاته مما يَفْتَح شهيَّة القارئِ ويُثير نَهَمه، ورائحة الورق تجعلُه يَنْتَشِي، ويشعُر بمُتعة القِراءة وهو يُمرِّر أصابعه فوق الأسطر حتى إذا فَرَغَ مِن كتابه وانتهى منه وَضَعَهُ في رَفِّ مكتبته، فيُلقي عليها نظرةً خاطفةً، ويُطيل النظر في زواياها يتحسَّسُ تلك الكُتُب القديمة، فيشعُر

بتحسُّن المزاج، وعَبَق التاريخ، وتُراث الحضارة يَفُوح مِن ذلك المكان الصغير؛ هذا الشعور لن تجده إلا في الكُتُب الورقية.

كما أن العاشق للكِتاب الورقي يجد فيه أريحيةً بشكلٍ عامٍّ أثناء القِراءة، ومُتعةً لا يشعُر بها إذا قرأ كتابًا إلكترونيًّا، فهو يبني علاقةً وطيدةً، وصِلةً وثيقةً، وارتباطًا قويًّا بينه وبين الكتاب، ويمتاز الكتاب الورقي بأنه لا يُؤثر على العين عند القِراءة لساعاتٍ طويلةٍ؛ فيجد القارئُ فيه سكينةً وهُدوءًا وإحساسًا حقيقيًّا بالقِراءة عند لَمْسِ الورق؛ إضافةً إلى أنه يُساعد القارئ على الانكباب على القِراءة بكل تركيزٍ؛ فهو لا يشتمل على الكثير مِن الإلهاءات والمشَتِّتات التي تُصاحب الكتاب الإلكتروني.

ولسنا في هذا الكتاب بصَدَدِ تفضيل نَوْعٍ على آخر، فالعلاقة بينهما علاقة تكامُلٍ؛ لا تَنَافُسٍ، فكُلٌّ منهما يُكَمِّلُ الآخر، ويُؤدي إلى غايةٍ واحدةٍ وهي القِراءة؛ ولذا نقول للقارئ: اخْتَرْ نَوْعَ الكتاب الذي تُحِبُّ؛ سواءٌ كان ورقيًّا أو إلكترونيًّا؛ لأن الكتاب هو وسيلةٌ، ولا مُشاحة في الوسائل ولا تفضيل بينها، فما رأيتَ أنه يُلبي احتياجك، ويَتحقق به الغاية والمقصد؛ فخُذْهُ واعمل به، فالمقاصد ثابتةٌ والوسائل مُتغيرةٌ، وكُلَّما وجد القارئُ وسيلةً أجدى وأنفع وأسرع في تحقيق أهدافه أَخَذَ بها.

وفي خِضم ثورة الكتب الإلكترونية يَجْدُر التنويه إلى ما جَدَّ في ساحة القِراءة وهو ما يُسمى بالكُتُب الصوتية أو المسموعة، وهي كُتُبٌ يتم عَرْضُ مُحتواها بشكلٍ مَسموعٍ؛ حيث يقوم شخصٌ مُتخصصٌ في الإلقاء والخطابة بتسجيل مُحتوى الكتاب صوتيًّا بنَبْرَةٍ رنانةٍ، وأسلوبٍ شيقٍ وحماسيٍّ، يقرأ قراءةً مُعبِّرةً؛ يَشُدُّ فيها انتباهك، ويدفُعك إلى التركيز في كل كلمةٍ يقولها، وقد بات هذا النوع مرغوبًا في الآونة الأخيرة، وصار له رُوَّادٌ ومُحِبُّون؛ نظرًا؛ لإمكانية الاستماع إلى محتوى الكتاب أثناء الانشغال في أي مكانٍ وزمانٍ، لسُهولة توفُّره والحصول عليه، بل صار الاستماع لهذا النوع مِن الكُتُب عند البعض مِن الطقوس التي تُصاحب رياضة المشي.

ومما يمتاز به هذا النوع كذلك: بأنه يُتيح للأشخاص مِن ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يُعانون مِن إعاقةٍ في الحركة أو ضَعْفِ النظر إمكانية الاستماع لمحتوى هذه الكُتُب والانتفاع بها، إضافةً إلى أن هذه الكُتُب تتصِّف بانخفاض أسعارها، وسُهولة تحميلِها، والاحتفاظ بها، مما أَدَّى إلى انتشار هذا النوع، وهناك الكثير مِن الدراسات التي تُشير إلى ازدياد رُوَّاد هذا النوع مِن الكُتُب وإقبالهم عليها في الفترة الماضية.

وهناك الكثير مِن المنَصَّات والتطبيقات التي تُقَدِّم هذه الكُتُب المسموعة للقارئ، فتُساعده بذلك على استغلال الظروف الحالية لتوسيع آفاق معرفته عبر الاستماع إلى أهم الكُتُب الصوتية، ومُلخصات تلك الكتب؛ ومِن هذه التطبيقات:

- **تطبيق (اقْرَأْ لِي)**: وهو تطبيقٌ مجانيٌّ مُتوفرٌ على (الشبكة العنكبوتية) لمستخدمي (الأندرويد) و(الآيفون)، يحوي العديدَ مِن الكُتُب الصوتية المجانية، ويمتاز بتصميمٍ تفاعليٍّ، كما يُمكنه العمل دون اتصالٍ بالإنترنت بعد تحميله، ويُتيح للمُستخدمين الاستماعَ إلى الكُتُب مع إمكانية تقديم وتأخير المقْطَع للوُصول إلى الصفحة التي تُريد، كما يُمكنك إنشاء قائمةٍ مُفضلَّةٍ بالكُتُب التي ترغب بسماعها.
- **تطبيق (ضَاد) للكُتُب الصوتية**: هو تطبيقٌ يحوي عددًا كبيرًا مِن الكُتُب الصوتية والبرامج والملخصات، مُسجَّلةً بصَوْت أفضل المذيعين، ويتميز أيضًا بتنوُّع المجالات، فهو يضُمُّ كُتُبًا في ريادة الأعمال، وأخرى في تطوير الذات، وكُتُب القيادة والفلسفة، والقصص والروايات، وهذا التطبيق -وإن كان مدفوعًا- إلَّا أنه يمنحُك (١٤) يومًا مجانيًّا بعد التسجيل، إضافةً إلى أنه يُتيح لك تحديد الاشتراك تلقائيًّا أو إلغاء التجديد التلقائي.
- **تطبيق (كِتَابٍ صَوْتِيّ)**: يحوي التطبيقُ على العديد من الكُتُب الصوتية في مجالاتٍ مُتعددةٍ، كما يضم عددًا لا بأس به مِن (كُتب الأطفال) و(تنمية الذات)،

ويتمتع بسهولة الاستخدام وإمكانية العمل على التطبيق واستعماله بعد تحميله دون الحاجة إلى الإنترنت، كما يُتيح للمستخدم إيقاف الصوتِ وتَقْدِيمه وتأخيره وتعديل سُرعة القِراءة، ويُعتبر هذه التطبيق مجانيًّا، لكنه يُعطي مزايا إضافيةً عند الاشتراك المدفوع.

الْقِرَاءَةُ الْفَعَّالَةُ

القِراءة تَجَوُّلٌ بين عُقول العُظماء وأفهامهم، سواءٌ المعاصرين أو مَنْ لم نُدرك زمانهم، وقد نَقَلَ الذهبيُّ في «السِّير» عن الخليفة **المأمون** أنه قال: **(لا نُزْهَةَ أَلَذَّ مِن النَّظَر في عُقول الرجال)**، وليس المقصود مِن القِراءة إمْعَان النَّظر في صفحات الكتاب، ولا إطلاق البَصر للتَّنقُّل بين سُطوره، وتقليب صفحاته، ولا التفاخر بإنهاء الكَمِّ الهائل مِن الكُتُب، بل هي عمليةٌ تكامليةٌ يُحَصِّل بها القارئ مِن المقروء بقَدْر استعداده وتركيزه.

ولتحقيق الفائدة من القِراءة؛ على القارئ أن يكون لديه مهارةُ القِراءة الفَعَالَة التي تتمحور في كيفية تحصيل أعلى درجةٍ مِن الفَهم والاستيعاب للمَقْرُوء، وبأقل مُدَّةٍ زمنيةٍ مُمكنةٍ يستغرقها القارئُ لتحقيق ذلك؛ ولأنَّ العلم في نماءٍ وتجدُّدٍ وتَوَسُّعٍ، ومع قِصر العُمر، والمؤلفات الغزيرة، والإصدارات الجديدة، والمصادر المتنوعة، فإنه يجب على القارئ مُواكبة هذا التجدد في التخصُّصات والاهتمامات بعد تحديد مجاله القِرائي، ولا يكون ذلك إلا مِن خلال مهارة القِراءة الفَعَّالة التي يُمكن تصنيفها إلى ثلاث مَراحِل:

- **(المرحلةُ الأولى) مرحلُة ما قَبْلَ القِراءة:** على القارئ في هذه المرحلة -بعد أن يختار الكِتاب المناسب وِفْقَ الطُّرق المذْكُورة سَلَفًا- أن يُهيئ الظروف الملائمة للقيام بعملية القِراءة، مِن خلال تهيئة نفسه ذهنيًّا ووِجدانيًّا، وأن يرفع مِن معنوياته، وأن يَبْعُد عن المشْغِلات والمشتِّتات والملهيات، وأن يقرأ في الوقت المناسب الذي يَجِدُ نفسه فيه، وأن يختار مكانًا مُضاءً بشكلٍ مُناسبٍ؛ فإن ذلك مما يُساعد على التركيز أثناء القِراءة، وأن يجعل كُلَّ ما يحتاجُه مِن أدواتٍ كالأوراق والأقلام قريبةً منه، فكثيرٌ مِن الوقت يضيع في البحث عن الأساسيات، وليحرص على تحديد أهدافه مِن الكتاب، وأن يبدأ بالتفكير حول ما سيقرأ، وأن يستعرض عُنوان الكتاب

والعناوين الفرعية قبل الدخول في عملية القِراءة؛ محاولةً لاستيضاح فِكرة الكتاب؛ لأن ذلك مما يُعطي انطباعًا مُهِمًّا حَوْل موضوع الكتاب، ويُساعد على الاندماج والتفاعل مع تفاصيله، ويُحفز القارئَ على التناغم في رِحلته مع القِراءة، وأن يُقَسِّم قراءة الكتاب إلى أجزاءٍ، وأن يُحاول طَرْدَ المَلَل باختيار كُتُبٍ مُسليةٍ متنوعةٍ.

- **(المرحلة الثانية) أثناء القِراءة:** وفي هذه المرحلة يجدرُ بالقارئ ألَّا يكون هَمُّه إنهاء الكُتُب فقط، بل يجعل غايته هي الفَهْم والاستيعاب، وعليه أن يُحدد نوع القِراءة التي سيتَّبعها، فـ(القِراءة السريعة) تختلف عن (القِراءة البَحْثيَّة)، ثم بعد ذلك يبدأ باستكشافٍ مَسْحِيٍّ سريعٍ للكتاب بقِراءة المقدِّمة والفِهرس، فإذا شَرَعَ في القِراءة وأَشْكَل عليه فَهْمُ شيءٍ فلا يُعيد قراءته حتى يُتِمَّ الفقرة أو الموضوع كاملًا، فإن اكتمل فَهْمُه؛ وإلا أَعَادَ قراءة الجُزْء المشْكِل بطريقةٍ مُغايرة كالقِراءة بصوتٍ مسموعٍ، والبحث في الإنترنت عن الجزئية التي لم يَفْهَمْها، وعليه أن يقرأ بتركيزٍ؛ فهو لُبُّ القِراءة وجَوْهرُ الفَهْم، والقِراءةُ دون تركيزٍ ضياعٌ للوقت والجُهد، وأن يَبْعُد عن كل ما يُعيق التركيز؛ كالاسترسال في الأفكار الجانبية، والشُّرود مع الخيالات الوهمية، وعليه كذلك ألَّا ينتقل مِن كتابٍ إلى كتابٍ آخر في نفس الوقت، ومما يجب عليه أيضًا أثناء القِراءة أن يُدَوِّن الملاحظات والفوائد، وأن يُناقش الكتاب؛ وذلك بوَضْع العلامات والإشارات تحت الجُمل الرئيسية والكلمات المفتاحية، وألَّا يضغط على نفسه إذا أُصيب بالفُتور وشَعَرَ بالملل، بل عليه أن يتوقف عن القِراءة ويأخذ فَتْرَةَ راحةٍ.
- **(المرحلة الثالثة) بعد القِراءة:** بعد الانتهاء مِن علمية القِراءة، فللقارئ أن يُراجع ما دَوَّنه مِن فوائد، وأن يُرتِّب ما كَتَبَهُ مِن أفكار، وأن يُحاول استذكارها ومراجعتها؛ فإن ذلك مما يُعين على تثبيت المعلومات وترسيخها، وعليه أن يسأل نفسَه لمعرفة الموضوعات التي تحتاج إلى مُراجعةٍ، وأن يُجيب على الاستشكالات التي دَوَّنَها أثناء القِراءة، ولا تعني المراجعة إعادة القِراءة بشكلٍ سريعٍ فقد يتطلب ذلك

إعادة قراءة فُصولٍ كاملةٍ، ويُفضل للقارئ أن يُراجع ويُناقش مع صديقٍ له أو مجموعةٍ، فإن ذلك مما يُعين على تحسِين مستوى الفَهْم والاستيعاب وترسيخ الأفكار وتثبيت المعلومات، وفي هذا يقول النووي $ في كتابه «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث»: (فإنَّ بالمذاكرة يَثْبُت المحفوظُ، ويتحرَّر ويتأكد ويتقرر ويَزداد بحَسْب كَثْرَة المذاكرة، ومُذاكرة حَاذِقٍ في الفن ساعةً أنفع مِن المطالعة والحفظ ساعاتٍ بل أيامٍ) (٢٠).

وإذا لم يجد القارئُ أحدًا يُراجع معه فليُراجع مع نفسه، وفي هذا قال الحسين بن منصور اليمني في كتابه «آداب العلماء والمتعلمين»: (فإن لم يجد الطالبُ مَن يُذاكره ذَاكَرَ نفسَه بنفسه، وكَرَّر ما سَمِعَهُ ولَفَظَهُ على قلبه؛ ليَعْلق ذلك على خاطره، فإن تكرار المعنى على القلب كتِكرار اللفظ على اللسان سواءً بسواءٍ، وقلَّ أن يُفلح مَن يقتصر على الفِكر والتَّعقُّل بحضرة الشيخ خاصةً، ثم يتركه ويقوم ولا يُعاوده) (٢١).

ولا يعني الانتهاء مِن الكتاب قَطْعُ الصِّلة به وهَجْرُه، بل في أحايين كثيرةٍ تُقرأ بعضُ الكُتُب أكثر مِن مَرَّةٍ، وتُراجَعُ مَرَّاتٍ عِدَّةٍ.

٢٠() «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث».

٢١() كتاب «آداب العلماء والمتعلمين».

أَنْوَاعُ الْقِرَاءَةِ

إن مما يُساعد القارئ على تحقيق أهدافه القرائية هو معرفته بأنواع القِراءة، فقد يتعيَّنُ على القارئ القِراءة بشكلٍ سريعٍ للحصول على المعلومة، أو قراءة عِدَّة مَواضيع في وقتٍ وَجيزٍ، أو قراءة عِدَّة ملفاتٍ للحصول على البيانات المناسبة، أو التأنِّي عند القِراءة مِن أجل الفَهْم والدِّراسة أو القِراءة بغَرَض النقد، فالقِراءة من أجل الحصول على المعلومة تتطلب مِن القارئ أن يكون لديه مهارة القِراءة السريعة، وأما القِراءة مِن أجل التحليل والنَّقد أو الفهم فإن القِراءة السريعة أو التصويرية لا تُناسبه، بل يجب عليه أن يستخدم أنواعًا أخرى من القِراءة، كالقِراءة التحليلية) والنقدية، وهنا نستعرض معًا أهم أنواع القِراءة وأبرزها:

- **القِراءة السريعة**: ويُمكن تعريف هذا النوع من القِراءة بأنه زيادة سُرعة القارئ بتركيزٍ دُون إخلالٍ بالفهم، وذلك باستخدام عددٍ مِن الأساليب، كتحريك الإصبع على السطر أثناء القِراءة، والبحث عن الكلمات المفتاحية بدلًا مِن قراءة كامل الفقرة، وتَرْك الهوامش والتعليقات والنُّقُولات، والتركيز على الفَهْم العام أكثر مِن التدقيق في التفاصيل، والقَفْزُ على ألفاظ الكتاب للوُصول إلى أفكار الكتاب، ويكثُر استخدام هذا النوع مِن القِراءة عندما يكون الهدف هو الكَمُّ وليس النوع، أو البحث عن أفكارٍ إضافيةٍ لإثراء المعارف.
- **القِراءة الكشفية**: ويهدف هذا النوع من القراءة إلى القيام بعمليةٍ استكشافيةٍ للكتاب قبل اختياره، وذلك من خلال: قراءة المقدمة، وبعض موضوعات الكتاب، والفهرس، والخاتمة، والتَّعرُّف على مُؤلف الكتاب، والمصادر التي اعتمد عليها، ويُستخدم هذا النوع لتحديد ما إذا كان القارئ بحاجةٍ لشراء هذا الكتاب أم لا.

- **القِراءة التحليلية:** وهي القِراءة التي تقوم على تحليل الكتاب، وتَدْقِيق معلوماته، واستكشاف مُحتواه وألفاظه، وتَفْكِيك ما تضمنه مِن مفاهيم ونَقْدها، وطَرْحِ الأسئلة على أفكار الكتاب، ويُعْتبر هذا النوع درجةً مُتقدمةً مِن القِراءة؛ فمَنْ يُمارس هذا النوع هُم أهل العلم والاختصاص، وأصحاب الدِّراسات البَحْثيَّة، ويتطلب هذا النوع مهاراتِ النَّقد والتقويم والاستنتاج والتحليل.
- **القِراءة الدِّراسية:** وهذا النوع مِن القِراءة هو الذي يُمارسه الطُّلاب في المدارس والجامعات، حيث يقومُون بقراءة المواد قراءةً مُتأنيةً في المرحلة الأولى، ورَبْط الأفكار بعضها ببعضٍ ومدى انسجامها مع الموضوع العام، وقد يحتاج القارئ في بعض الأحيان إلى إعادة أجزاءٍ مِن الكتاب عِدَّة مراتٍ حتى يَفْهم ذلك الموضوع ويَسْتَقر في ذهنه، وغالبًا ما يكون غاية هذا النوع مِن القِراءة هو اجتيازُ اختبار تلك المادَّة، وفي بعض المواد يكون التركيز على الحِفظ أكثر مِن الفَهْم.
- **القِراءة التَّرويحِيَّة أو قراءة التَّسليَّة:** وفي هذا النوع تكون القِراءة لأجل المتعة والتسلية والترويح عن النفس، كقراءة القصص والروايات، والتاريخ، والسِّير، والمذَكِّرات، ويُفضل للقارئ ألا يَملأ وقته بهذا النوع، بل يُعطيها فُضول وقته، ويُفَرّغ نفسَه للقراءة في تخصصه.
- **القِراءة الأفقية:** وهي تلك القِراءة التي تكون في موضوعاتٍ مُتعددةٍ، ومجالاتٍ مُتنوعةٍ؛ بهدف تكوين خلفيةٍ مَوْسُوعيةٍ للقارئ، ووَعْيٍ عامٍّ حول القضايا والشؤون العامة، وتَنَوُّعٍ ثقافيٍّ وفِكريٍّ وحضاريٍّ.
- **القِراءة العَمُوديَّة:** وهي قيام القارئ بالقِراءة التخصُّصية في مجالٍ مُحددٍ، والبحث، والتَّعلُّم، والاطلاع في حَقْلٍ مَعرفيٍّ مُعينٍ؛ يكون وِفقًا لمنهجية القارئ وتخصُّصه القرائي والمجال الذي ينتمي إليه، والتركيز على جوانبه؛ بهدف تحصيل الخِبرة فيه، والإلمام بفُروعه ودقيق مسائله.

اجْعَلْ قِرَاءَتَكَ وَاعِيَةً

إنه مِمَّا لا شَكَّ فيه أن للوعي بالقِراءة فوائد كثيرةٌ، وعوائد مُهمةٌ لا يُدركها إلا مَنَّ جَرَّبَها أو اسْتَعْرَضَ بعضَ تجارب القُرَّاء الوُعاة، وَجَدَّ وكَابَد وجَالَد نفسَه لينتقل مِن حالة السطحية إلى حالة العُمق، فيصنع بذلك توازُنًا بين قِراءته وإدراكه دون مُجافاةٍ أو غُلُوٍّ؛ وذلك بتحريك عَقْلِه، وحَثِّ نفسِه على التركيز والتَّدبُّر واتِّباع خُطى الناجحين؛ ليصل إلى قراءةٍ مُثمرةٍ واعيةٍ، تُجَنِّبُ صاحبَها الحيرة أو الوقوع في الخطأ؛ ولذلك كان مِن الأهمية بمكانٍ أن نَعْرِض للقارئ مراحل القِراءة الوَاعية، وهي:

أولًا: قراءة مُقَدِّمة الكتاب، وخاتمته، وفِهرسه، وهذه مرحلةٌ استكشافيةٌ مُهمةٌ تَتعرَّف مِن خلالها على مَقُولة الكتاب الأساسية، وما يتضمَّنه مِن أفكارٍ وموضوعاتٍ.

ثانيًا: تسجيل أبرز الفوائد والنتائج التي تَوَصَّلْتَ إليها مِن خلال قراءتك التأمُّلية، والرجوع إليها بعد الانتهاء مِن القِراءة واستعراضها ومُناقشتها، فإن ذلك مِمَّا يُثَبِّت المعلُومة ويُعين على ترسيخها.

ثالثًا: تَرْجَمَةُ هذه النتائج في قَوالب عمليةٍ واقعيةٍ مَلمُوسةٍ، ومُشاركة القارئ ما استفاده مِن قراءته، والحديث عنها أمام الآخرين، وعَبْرَ مَنَصَّات التواصل الاجتماعي؛ فيكون بذلك قد انتقل مِن قراءةٍ عاديةٍ إلى قراءةٍ واعيةٍ مُنْتِجَةٍ نافعةٍ.

ولا ينس القارئ -إنْ نَسِي- أن يستخدم الوسائل المعينة على التركيز؛ كأَنْ يُشير بإصبعه وقَلَمِه أثناء القِراءة، وليعلم أن ما بين يديه ليس كِتابًا مُقدَّسًا، ولا مُنَزَّهًا عن الخطأ والزَّلل، فكلُّ كتابٍ حتى يَعُود على قارئه بالثمرة، لا بُدَّ وأن يتهيَّأ قَبليًّا وعقليًّا لمحاورة مُؤَلِّفه أو حتى نَقْده، مِن خلال طَرْح الأسئلة والإجابة عليها، ووَضْع الاستشكالات والاستفهامات، وعدم التَّسليم بكُلِّ المسلَّمات التي يُظْهِرها الكاتبُ في كِتابه مِن أَوَّل وَهْلَةٍ.

يقولُ أحدُهم: (قِراءةُ كتابٍ جَيِّدٍ ثلاث مراتٍ أَنْفَعُ مِن قراءة ثلاثة كُتُبٍ مَرَّةً واحدةً)، وهذا -بلا شَكٍّ- يتحقَّق في بعض الكُتُب التي تتطلب مِنك تكرارًا، حتى تُعطيك مَكنُونها وأسرارها.

وليتذكَّر القارئ: أنَّه ليس المهِمُّ دائمًا (كَمْ قَرَأْ؟)، وإنما (مَاذَا قَرَأْ؟)، و(كَيْفَ قَرَأْ؟)، و(مَاذَا حَصَّلَ مِمَّا قَرَأْ؟)؛ ولذا، لَمَّا سُئل «فولتير» الفيلسوف الفرنسي: عمَّن سيقُود الجنس البشري؟ أجاب: (الَّذِين يَعْرِفُون كيف يقرؤون).

عَوَائِقُ الْقِرَاءَةِ

إن المتَصَفِّح لحَال أُمَّتِنا العربية اليوم؛ يَجِدُ أن هناك نُفورًا عن القِراءة، وعدم اهتِمامٍ بها، وعُزُوفًا عنها، أَدَّى ذلك إلى تَأَخُّرها؛ مُقارنةً بالدُّول المتقدمة، وما كان ذلك إلا حين هَجَرَتِ الأُمَّةُ القِراءةَ، وتَرَكَت العلمَ، ولن تسود أُمَّةٌ على غيرها مِن الأُمم إلا والقِراءة أُولى أَوْلَوِيَّاتها، والحَثُّ عليها غاية اهتمامها، ويوم أن كانت أُمَّتُنا حريصةً على العلم والقِراءة سَادَت العَالَم، وتَزَعَّمت الدُّول، وبَنَتِ الحضارةَ، فأَعْظَمُ بناءٍ هو بِناء الإنسان.

ولكن حين يَنْظُر المتقصي باحثًا عن تلك العوائق التي أَدَّت إلى نُفُور الناس عن القِراءة، والأسباب التي قادت إلى هُجرانها والعُزوف عنها يَجِدُ أنها أسبابًا واهيةً، وعوائق ضعيفةً، وحُجَجًا واهنةً أغلبها مِن صُنع الإنسان نفسه، وإليك بعضًا مِن هذه الأسباب:

١. **الجهل بفَوائد القِراءة**: الجهل بأهمية الشيء يُفقد الاهتمام به؛ ولذلك حين لم نُدرك أهميةَ القِراءة في بِناء الأُمَّة، وصِناعة العقول، وازدهار الحضارة؛ واعتَبَرَها البعضُ مُجَرَّد تسليةٍ وتضييع وقتٍ.

٢. **دَعْوَى مَشَاغل الحياة وضَغْط العمل**: كثيرٌ مِن الناس يُسَيِّج نفسَه بسياجٍ وَهْمِيٍّ وحُجَجٍ واهيةٍ حين يُسأل عن سَبَبِ عُزُوفه عن القِراءة، فتُراه يَتَعَذَّرُ بضُغوطات الحياة، ويتحَجَّج بكَثْرة مَشَاغله، ولم يعلم أن بالقِراءة إعانةٌ له على ذلك.

٣. **إِدْمَانُ (الجَوَّال) و(مَوَاقع التَّواصل) و(وَسَائِل الإعلام)**: يُهدِر كثيرٌ مِن الناس غالبَ وقته أمام التِّلفاز وخَلف شاشات الجَوَّال؛ لدرجةٍ تَصِل إلى الإدمان، حتى أضحت تلك القَنَوات وشَبَكاتُ التَّواصل -بالنسبة له- هي المحَرِّك الأساس للسُّلوك، والعَامِل الأكثر تأثيرًا في النشاط اليومي، فهناك (ثلاثة) مليارات شَخْصٍ حول العالم، أي ما يُعادل (٤٠٪) مِن سُكان العالم يستخدمون وسائل التواصل

الاجتماعي (فيسبوك، يوتيوب، تويتر، سناب، انستقرام، واتسآب، تلقرام، ويشات، تكتوك) وغيرها مِن مَنَصَّات التَّواصل الأُخرى؛ حيث يَقْضِي هؤلاء نحو ما يَقْرُب مِن (سِتِّ) ساعاتٍ يوميًا في تصفُّح هذه المواقع، والتفاعل مِن خلالها؛ وِفقًا لبعض الدِّراسات البحثية؛ فتَسْتَهْلِك وَقْتًا ليس بالقليل يذهب هباءً منثورًا في أعمالٍ عَبَثيَّةٍ غير مُجديةٍ، دُون أن يُمارس أولئك شيئًا يُحقق لهم قيمةً أو فائدةً، ورغم ما في هذه المواقع مِن فوائد كثيرةٍ؛ كبِناء العلاقات، والحصول على المعلومات، ومُتابعة الأحداث، وإمكانية التعلُّم عن بُعْدٍ، إلَّا أن الإفراط في استخدامها وقضاء الساعات الطُّوال فيها هي المعضلة التي تَحُول دُون حُبِّ القِراءة والمطالعة.

٤. **دُنوُّ الهِمَّة وغُموض الرُّؤية**: ومِن أسباب دُنُوِّ الهِمَّة وضَعْف العزيمة المعاصي والذنوب؛ إذ كيف للإنسان أن يَنْطَلِق وهو مُكَبَّلٌ بالشهوات، يقول ابن القيم في «الجواب الكافي»: (فالذَّنبُ يَحْجُب الوَاصلَ، ويَقْطَعُ السَّائرَ، ويُنكِّس الطالبَ، والقُلب إنما يسير إلى الله بقُوَّته، فإذا مَرِضَ بالذنوب ضَعُفَت تلك القُوَّة التي ستُسَيِّره، فإذا زالت بالكلية انقطع عن الله انقطاعًا يَبْعُدُ تَدَارُكُه، فالله المستعان)، وكذلك إذا سيطر على الإنسان الخوفُ والهُمُّ والحُزن؛ فهي مِن الآفات التي تُوهن العزيمة، وتَدْفَع إلى الفُتور. ومِن أسباب دُنُوِّ الهمة كذلك الغفلة، غفلةُ الإنسان عن مَصَالِحه وأسباب سعادته؛ إذ كيف له أن يرتقي إلى مَعالِي الأُمور، وهو في هذه الغفلة؛ ولذلك مَن أراد أن يعرف آفات الطريق وتجنُّبها، والارتقاء بنفسه؛ فعليه بالعِلم والقِراءة.

٥. **الكَسَلُ وحُبُّ الرَّاحة**: حَثَّنا ديننا على الجِدِّ والاجتهاد، وتَرْكِ الكسل والنُّفُور إلى أداء الواجبات، وعدم التَّرَاخي في أداء المهام، وكما يقول بعضُ الحكماء: (مَنْ أراد السيادة تَرَكَ الوِسادةَ)؛ ولذلك فإن الكسل مِن عوائق القِراءة؛ حين يُفَضِّلُ

الشخصُ الحصولَ على المعلومة بشكلٍ أسرع وأسهل، ويَدَّعِي أن القِراءة تتطلبُ جُهدًا وتستهلك وقتًا، وهو لا يعلم أن في القِراءة حياةٌ، وأن المداومة عليها سعادةٌ.

٦. **التَّسويف والتَّأجيل والتَّمَنِّي**: مَن أكثر مِن التسويف والتمني دُون أن يَقْرِنَ ذلك ببَذْل الأسباب، وإعْمَال الأدوات والوَسائل الممكنة، والجِدِّ والاجتهاد؛ فإنه يُضيّع عُمُره، ويُهْدِر وقتَه، وهو يُمَنِّي نفسَه بالوصول إلى أهدافه والنجاح في حياته، ومِن أخطر ما يُثَبِّط الإنسانَ عن الانتفاع بيومه وحاضره هو الإكثار من (سَوْفَ)، حتى تصير في حياته شِعارًا مُلازمًا وسُلوكًا طابعًا، والمماطلة هي تأجيل ما يلزم فِعله اليوم إلى الغد، ولذلك إذا عَزَمْتَ على شيءٍ فتَوَكَّل، ولا تجعل للتسويف سبيلًا إليك؛ فإنه لا محالة قائدك إلى الفشل.

٧. **مجالسة المُثَبِّطين**: إن مِن وسائل نجاح الإنسان في حِياته القرائية أن يختار له صاحبًا أكثر منه نشاطًا، وأحسن منه عَزْمًا، يَحُثُّه إذا فَتُرَتْ عزيمتُه، ويُشجعه إذا ضَعُفَت هِمَّتُه، ولا تُجالس المثَبِّطين والبَطَّالين والمعطِّلين، فإن القرين يُعرف بقرينه، والصاحب سَاحِبٌ، وفي هذا يقول محمد بن إسماعيل المقَدِّم في كتابه «عُلُوِّ الهِمَّة»: (فحَذَارِ مِن مُجالسة المثبِّطين مِن أهل التَّبَطُّل والتَّعطُّل واللَّهو والعبث، فإنَّ طَبْعَكَ يَسْرِقُ منهم وأنت لا تدري، وليس أعداء الجليس جليسه بمقالِه وفِعَاله فقط، بل بالنَّظَر إليه! والنظر في الصُّور يُورث في النفوس أَخلاقًا مُناسبةً لخَلْق المنْظُور إليه ... ومِن المشاهد: أن الماء والهواء يَفْسُدان بمُجاورة الجِيفة، فما الظنُّ بالنفوس البشرية؟!) (٢٢).

ولذلك؛ يَحْسُن بك -أيها القارئ- اختيار الرِّفْقة الصَّالحة النَّاصحة التي تُعينك على تحقيق أهدافك والوُصول إلى مُبتغاك.

٢٢( ) «علو الهمة» محمد إسماعيل المقدم، (ص/ ٣٤٠).

٨. **فَوْضَى الوقت**: مما يُعيق عن القيام بعملية القِراءة والمداومة عليها هو عدم تنظيم الوقت اليومي، وتحديد وَقْتٍ للقِراءة، وتقسيم المهام وجَدْوَلَتها، فالفوضى لا تُوَلِّدُ إلا فوضى؛ ولذلك فإن جدولة الوقت مما يُعين على تحقيق عادة القِراءة ويُساعد على الاستمرار عليها.

٩. **الفَقْر والمُعَوِّقَات الماديَّة**: مِن آثار الفقر على مستوى الفرد والمجتمع هي زِيادة نِسبة البطالة والأُمِّيَّة والجهل وانتشار الرَّذِيلة، فالحاجة والعَوَز وعدم القدرة على تحصيل الإنسان حاجاته الأساسية مِن الصوارف التي تُبْعِدُ المرءَ عن العِلم، وارْتِياد المدارس، وحُبِّ القِراءة؛ فكيف يقرأُ مَنْ لا يجد ثَمَنَ الكتابِ أو الاشتراك في الانترنت!

١٠. **غِياب دَوْرِ الأُسرة في الحَفْزِ على القِراءة**: مما يُعيق عن حُبِّ القِراءة والمطالعة أن ينشأ الفرد في أُسرةٍ مُتفكِّكةٍ، لا يَهُمُّها تربية أبنائها، ولا غَرْس الأخلاق الحميدة فيهم، ولا حُبَّ القِراءة وتحصيل المعرفة، ولا القيام بالعادات الحَسَنة؛ فحين يكون في البيت مكتبةٌ مُتنوعةٌ هي بمثابة مُتَنَفَّسٍ للأطفال يُصاحبها طُقُوسٌ ماتعةٌ، كتجمُّع أفراد العائلة، وشُرْب القهوة، والنِّقاش الجَمَاعيّ؛ فإن ذلك مما يُعين على غَرْس عادة القِراءة منذ الصِّغر، فينشأ الفرد مُحبًّا للعِلم وعاشقًا للقراءة.

١١. **سُوء اختيار الكِتاب المُناسب**: حينما يختار الشخصُ كتابًا لا يُناسبه أو قد يكون فوق مستواه القرائي، يقرأه فلا يَفْهَمُ مُحتواه، ولا يخرجُ منه بفائدةٍ مَلمُوسةٍ، فإن ذلك يُؤدي به في أحايين كثيرةٍ إلى تَرْك القِراءة وهَجْر الكِتاب؛ ولذلك لا بُدَّ مِن أن تكون عملية اختيار الكتاب مَدْرُوسةً؛ حتى يكون لها أثرُها في حَفْز القارئ على المطالعة والاستمرار في القِراءة.

١٢. **ارتفاع ثَمَنِ الكِتاب**: قد يكون غلاء سَعْرِ الكتاب مِن الأُمور المعيقة للقراءة، فحين لا يستطيع الإنسانُ إلَّا توفير حاجاته الأساسية؛ فلن يكون هَمُّه إلَّا

كفايتها وتوفيرها فقط، ويَغْدُو تحصيل العِلم وشِراء الكُتُب والمراجع وحُبُّ القِراءة شيئًا ثانويًّا عنده؛ وللتغلُّب على هذا يُمكن للقارئ أن يلجأ إلى الاستعارة وزيارة المكتبات.

١٣. **عدم وَضْع خِطَّة للقراءة**: إن البَدء بالقِراءة في كُتُبٍ فوق المستوى الثقافي للقارئ مِمَّا يُؤدي إلى النُّفور، ويقود إلى الفُتُور، بل قد تُتْرك القِراءةُ بالكُلِّيَّة بحُجَّة أن القارئ لم يَفهم؛ ولذلك لا بُدَّ مِن وَضْعِ خِطَّة للقراءة، والتَّدرُّج في مُطالعة الكُتُب، فالبَدء –مثلًا– بالقصص والروايات والكُتُب القصيرة السهلة مما يُعين على الاستمرار والمداومة وبِناء عادة القِراءة.

أَخْطَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ

في خِضَمِّ هذا البحر العميق؛ تظهر العديد مِن الأخطاء التي يقع فيها بعض القُرَّاء أثناء القِراءة؛ سواءٌ المبتدئين أو المتقدِّمين منهم، بعضها قد يُسبب فُتورًا للقارئ، وأخرى تُؤدي إلى النُّفور مِن القِراءة والعُزُوف عنها، وهذه الأخطاء قد تُورث تَعارُضًا فكريًّا عند القارئ؛ بسبب عدم فَهْمِ المقروء، وعدم إعمال قواعد القِراءة الصحيحة، كاختيار الكِتاب المناسب أو القِراءة للكُتَّاب الموثوقين؛ ومِن تلك الأخطاء:

١. **الإكثَار مِن القِراءة في البِدايات:** كَثْرَةُ القِراءة لا تُؤدي إلى الانتظام ولا الاستمرار، ولكن بالتَّدرُّج يُحقِّقُ القارئُ عادةَ القِراءة، ويستمر عليها، ويُداوم على مُطالعة الكِتاب، وبالمثال يتضح المقال: ففي سِباق الماراثون مسافاتٌ طويلةٌ يَحْرِصُ المتسابق على التَّسخِين أولًا، ثم الرَّكْضُ بِبطءٍ، ثم التَّدرُّج في السرعة حتى يبلغ أقصى ما عنده، وكذلك القارئ: يَحْسُن به أن يتدرج في القِراءة؛ فإن ذلك أحرى على المداومة وأجدى إلى الاستمرار.

٢. **القِراءة فقط لأجل تَمْضِية الوقت:** نعم؛ في البدايات للقارئ أن يقرأ فيما يُريد، وفي الوقت الذي يُريد؛ حتى تتحقق لديه عادة القِراءة، ولكن بعد ذلك؛ لا بُدَّ مِن تحديد الهدف، ووُضوح الغاية؛ مِن خلال بناء القارئ منهجيةً صحيحةً لقراءته واختيار، تخصُّصه القرائي، ووَضْع الخطة المناسبة لذلك.

٣. **تَسْلِيم العَقْل للكِتاب:** ليس كل ما وَرَدَ في الكتاب مُسَلَّمٌ به، فالكَاتِب بَشرٌ يُصيب ويُخطئ؛ ولذلك يجب إعمال العقل في المقروء، ونَقْده وِفق ميزان الشريعة، فما وَافَقَها يُقبل، وما خالفها يُهجر.

٤. **البَدْءُ بالكُتُب المُتقدِّمة قبل المُيَسَّرة:** حين يقرأ القارئُ كتابًا كبيرًا مُتقدِّمًا دَسِمًا لا يَفْهَمُه إلَّا أُولي العلم والمتخصصين في ذلك المجال؛ فإنه يكون هنا قد وَأَدَ قِراءته مُبكرًا، وجَلَبَ المللَ إلى نفسه، فيستمر بالقِراءة دون فَهْمٍ؛ ولذلك لا بُدَّ مِن

اختيار الكتاب المناسب للقارئ، وِفق الخطوات التي تم ذِكرُها سَلفًا حتى تكون القِراءة مُفيدةً ومُثمرةً.

٥. **استعجال قَطْفِ ثَمَرَةِ القِراءة:** مِن الاستعجال المذْمُوم قيامُ بعض القرَّاء بقياس مستواه القرائي بعد فترةٍ وجيزةٍ؛ وهذا مما يُفْقِدُ الحماسةَ، ويُفتِر العزيمةَ، ويُوهِن الرغبةَ.

٦. **إجهاد القارئ نفسه:** ينبغي للقارئ ألَّا يقرأ إلَّا حين يكون مُستوى التركيز لديه عاليًا، وفي حالةٍ مِن صفاء الذهن، ولا يُجهد نفسه بالقِراءة، بل الأولى له أن يأخذ استراحاتٍ أثناء القِراءة.

٧. **سُرعة القِراءة في بعض الكُتُب التي تتطلَّب تركيزًا عاليًا:** إن سرعة القارئ في قِراءة بعض الكُتُب أَمْرٌ ليس ممدوحًا كله ولا مذمومًا كله؛ ولذلك فإن بعض الكُتُب تتطلب تركيزًا أثناء القِراءة والمدارسة،ومِن تلك الكُتب: كُتُب التَّخصص، والمنَاهج الدراسية، غيرها، ولا يكون هَمُّه هو إنهاء الكتاب في فترةٍ وجيزةٍ، بل العبرة هي بتحصيل الفائدة والفَهْم والاستيعاب، لا بكثرة الصفحات وإنهاء المجلدات.

٨. **القِراءة في غير المُحَبَّب للنفس:** مما يُورث الملل ويَجْلِب الكَلَل للقارئ أن يقرأ في التخصص الذي لا يُحِبُّه، والعلوم التي لا تَسْتَهْوِيه؛ ولذلك يُفضل أن تكون القِراءة منهجيةً، واختيار الكتاب نابعًا مِن قناعة القارئ نفسه؛ غير مُتأثرةٍ بما يُحيط به.

٩. **تَرْكُ تَدْوين الفَوائد وتَسْجِيلُها أثناء القِراءة:** كثيرةٌ هي تلك الكُتُب التي نَدِم القُرَّاء بعد الانتهاء منها على عدم تقييدهم للفوائد والمسائل التي قرؤوها أثناء القِراءة، وكان بعد ذلك مَآلُها النسيان؛ ولذلك مِن الأهمية بمكانٍ أن يُقيِّد القارئ فوائدَ

الكُتُب ونفائس الأفكار، فإنها مُعِينةٌ على الفَهْم، وحافظةٌ للعِلم، وجَالِبةٌ للتركيز، وطَارِدةٌ للتشتيت.

١٠. **كَثْرَةُ التَّنقُّل بين الكُتُب قبل إتمامها دُون حاجةٍ:** إن بعض القرَّاء إذا بدأ في كتابٍ ثم وَقَعَ في يده كتابٌ آخر تَرَكَ الأولَ وبادرَ إلى الثاني دُون عودةٍ؛ فذلك مما يُشتت الذهنَّ، ويطردُ الحماسة، ويجلب السآمة.

١١. **إِقْحَامُ القارئِ نفسَه في قراءة القَصص الجدليَّة والكُتُب المُثيرة** دون أن يكون لديه أساسٌ علميٌّ متينٌ يَعْرِف به الحقَّ مِن الباطل، والصحيحَ مِن المحَرَّف، والحقيقة مِن الخُرافة.

١٢. **القِراءة الضَّارَّة:** إن مِن أخطر ما قد يقع فيه بعض القرَّاء المبتدئين الغير مُتخصصين القِراءةَ في بعض كُتُب الذين اشتهروا بعَدَائِهم للإسلام ومُحاربة المسلمين، ونَشْر الشبُّهات المضِلَّة التي تُزعزع الدين، وتُشكِّك في ثوابته، أو في مُحتواها دعوةٌ إلى الشهوات التي تُهيج الغرائز وتَدْعُو لارتكاب ما حَرَّم الله، مِثل: كُتُب الشِّرك والزندقة، والإلحاد، والسِّحر، والشَّعوذة، والرِّوايات الغَرامية، وكُتُب أهل البدع؛ ولذلك على القارئ أن يحرص –ما أَمْكَنَهُ– على الابتعاد عن قِراءة تلك الكُتُب؛ خاصةً إذا لم يكن لديه قاعدةٌ علميةٌ متينةٌ سلميةٌ، أو مُكْنَةٌ في التعامل معها، أو دِربَةٌ في الدخول بين ثناياها.

١٣. **القِراءة مِن أجل تَتَبُّعِ العَثَرَات، وَكَشْفِ الأخطاء، لا بهدف الحُصول على الفائدة والمعرفة.**

سَبْعَةُ عَشَر نَصِيحَةً لِقِرَاءَةٍ مُثْمِرَةٍ

يقول الدكتور **عبدالكريم بكار**: (القَارئ الجَيِّدُ لا يقرأ كُتُبًا كثيرةً، لكنه إذا قرأ كِتابًا قَرَأَهُ بطريقةٍ جيدةٍ)؛ ولذلك فإن تحقيق الفائدة القُصوى مِن القِراءة، والحصول على كَمٍّ زاخرٍ مِن المعلومات يتطلب قيامَ القارئ بترتيب الأولويَّات، وإدارة الوقت، وتنظيم الجدول، فالتَّحوُّل مِن مُجرد الممارسة إلى تحقيق عادةٍ مُثمرةٍ هو بمثابة إعلانٍ عن تَغَيُّر الاهتمامات، وكَسْرِ السَّيِّءِ مِن العادات والسلوكيات، والانقلاب على التَّفاهات.

وعندما تُصبح قرائك مُثمرةً ستشْعر بأنك تَكْبُرُ يوميًّا، وتتغير طريقة تفكيرك ونُضجك العقلي، وسترى الأشياء بوضوحٍ أكبر، وستُواجه المصاعب بكل سُهولةٍ، ويَقِلُّ تَوتُّرك، ويَزيد مُستوى تركيزك؛ ولتحقيق القِراءة المثمرة يجب عليك اتِّباع هذه الخطوات:

١. حَدِّد مجالك القرائي، وابدأ بالقِراءة فيه حتى لو كان هذا المجال تافهًا في نَظَرِ غيرك، فالهدف هو كَسْر الحاجز الوهمي بيننا وبين القِراءة، وإنهاء كتابٍ كاملٍ.

٢. أَحْسِنِ اختيار الكتاب المناسب، وابْدَأ بالكُتُب الخفيفة والسهلة قبل الصَّعبة، والصغيرة قبل الكبيرة، والوَاضحة قبل الغامضة، والمعاصرة قبل القديمة، وكُتُبِ الروايات والقصص والسِّير، فإن ذلك يَطْرُد عنك الملل، ويُبعد عنك الفتور.

٣. تَدَرَّج في القِراءة، وابدأ بعدد صفحاتٍ قليلةٍ تتوافق مع قُدرتك القرائية؛ فإن ذلك مما يَبْني مَلَكة القِراءة، ويُحَبِّبُها في النفس.

٤. اجعل الكتابَ رفيقكَ وصاحبَك في كل مكانٍ، حَمِّلْهُ في جهازك، ضَعْهُ في حقيبتك، قَرِّبْهُ منك في غُرفتك وبَيْتك وعملك ومَزْرَعَتِك، فكَمْ مِن أوقات فراغٍ تُهدر يُمكن استغلالها في القِراءة.

٥. رَتِّبْ وَهَيِّئْ مكان قِرائك، ستُلاحظ أنك تقرأ بتركيزٍ عالٍ، وتستوعب بشكلٍ أفضل حين يكون المكان هادئًا مُهيَّأً مُرتَّبًا نظيفًا، ولتكن وضعية جلوسك صحيحةً؛ فهي عامِلٌ مُهِمٌّ للاستمرار في القِراءة.

٦. هَيِّئْ نفسك مَزَاجيًّا وذِهنيًّا قبل القِراءة، واجعل معها طُقوسًا تربطك بالكتاب، وتُقوّي علاقتك به، تُحب مُمارستها، وتشتاق إليها؛ ولهذا تجد أنه عند البعض لا بُدَّ مِن وُجود القَهْوة أثناء القِراءة، وآخرون يتخذون زاويةً مُعينةً مِن المنزل تكون مُخصَّصةً للقراءة، وثُلَّةٌ باقيةٌ لا يجدون أنفسهم مُحِبّين للقراءة إلا في الأماكن العامة أو في المكتبات أو أندية القِراءة، وهذه الطقوس ليست قاعدةً ثابتةً؛ بل هي حالةٌ شخصيةٌ يتفرَّدُ بها كل قارئٍ؛ ولذلك لا تستغرب حين يقول البعض: لا أستطيع قراءة كِتابٍ لا أَمْلِكُهُ.

٧. نَوِّعْ أوقات القِراءة، ولا تُحدد وقتًا مُعينًا لها، بل اقْرَأْ في الوقت الذي تجد نفسَك فيه، ويكون إنتاجُك وقدرتُك على التركيز عاليةً، كالقِراءة في المساء أو قبل الذهاب إلى العمل أو بعد الفجر، وغيرها مِن الأوقات المناسبة.

٨. نَوِّعْ قِراءتك، ولا تَحصِر نفسَك في كتابٍ واحدٍ، بل اقْرَأْ أكثرَ مِن كتابٍ في الأوقات التي تُناسبك، فالتنويع في المقْرُوء يَطْرُد المِلل، ويجذب النشاط، فالقارئ النَّهِم كالطَّاعِم الذي لا يَصبر على طعامٍ واحدٍ، وإنما يملك شهيةً مفتوحةً، ويقول بعض خبراء القِراءة في التنويع: (كُنْ بُستَانِيًّا ولا تَكُنْ حَقْلِيًّا)، فالبُستان يُزرع فيه مِن أنواع الفواكه والخضروات ما تشتهيه الأنفسُ وتَلَذُّ الأعين، وأما الحقل فلا يُزرع فيها إلا نوعٌ واحدٌ.

٩. اقْرَأِ الكُتُب المتخصصة في عِلم القِراءة والمحَبِّبة لها، فهي تُحفزُّك على الدخول إلى عالم القِراءة، وتُعينك على كيفية القِراءة بطريقةٍ فَعَّالةٍ، واستخدام

الأساليب والطُّرق النَّاجِعة؛ للحُصول على الفائدة بأقل جُهْدٍ ووَقْتٍ، وتَعَلُّم التقنيات المساعدة على تطوير مهاراتك في القِراءة.

١٠. اقْرَأْ سِير السلف والخلف في حُبِّهم وعِشقهم للكتاب، ونَهَمِهم بالقِراءة، وكيف وصلوا إلى المعالي، وتغلبوا على العقبات، وصبروا، وصابروا؛ حتى تبوَّؤُوا مكانًا عليًّا، وما كان ذلك إلا بالقِراءة، ومِن تلك الكُتب: «تجاربُهم في القِراءة» و«قالوا في الكتاب» لمكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض، وكتاب «عُشَّاق الكُتب» لعبدالرحمن الفرحان، و«مُذكرات قارئ» لمحمد الأحمري.

١١. إذا بدأت في القِراءة لا تتوقف إلا لسببٍ قاهرٍ، وعليك إعمالُ عقلك أثناء القِراءة وبعدها، والإجابة على التساؤلات والاستشكالات التي ظهرت لك أثناء القِراءة، فالإجابة على الأسئلة يُزيل الإشكال، ويُثبِّت المعلومة، وإذا لم يكن لديك أسئلةٌ بعد فراغك مِن القِراءة فإنك حقيقةً قد وصلت إلى ما تحتاج إليه.

١٢. اتَّخِذ لك صاحبًا أكثر جِدًّا منك، وصَادِق مَن يعشق القِراءة، وجالسهم، وناقشهم، وحاوِرهم؛ مكانيًّا عبر أندية القِراءة والندوات الثقافية، أو افتراضيًّا عَبْر وسائل التواصل، فإن ذلك ما يُعين على الاستمرار، ويُساعد على المداومة.

١٣. دَوِّن مُلاحظاتك ورَأْيَك فيما قَرَأْتَ، وشَارِك ما استفدت مع أصحابك أو في مواقع التواصل الاجتماعي؛ فإن في ذلك دَفْعًا لك لمزيدٍ مِن التحصيل والاستمرار .

١٤. ناقش الآخرين وحاورهم حول أفكار الكِتاب ومسائله؛ فإن ذلك يُساعدك على الانتقال بقِراءتك والتحول بها لتكُون مُتعديةً مُثمرةً مُنتجةً بتَلَاقُح الأفكار وتبادُل المعلومات مع أولئك المثقفين والقُرَّاء بدلًا مِن بقائها استهلاكيةً مُقْتَصَرٌ نَفْعُها على القارئ فقط.

١٥. تَدَرَّب على أنواع القِراءة ومَهاراتها، فالقِراءة السريعة وغيرها مِن الأنواع تجعلك قَادرًا على قراءة عددٍ كبيرٍ مِن الكُتُب بأقل وَقْتٍ وجُهدٍ، وتُساعدك على تجويد قراءتك وإتقانها.

١٦. وَاظِب على زيارة المكتبات ومعارض الكُتُب كلما سَنَحَتْ لك الفرصة، فإن في شهود تلك الأماكن والمحافل تبادلٌ للمعلومات ومُناقشةٌ للأفكار مع الزملاء والأصدقاء، ولقاءٌ بالكُتَّاب والمؤلفين والنابهين، ومعرفةً بالإصدارات الجديدة في كل المجالات، إضافةً إلى شِراء بعض الكُتُب بسعرٍ مُخَفَّضٍ.

١٧. أخيرًا -ومحلها أولًا-: الدعاءُ، والاستعانة بالله، وسؤاله التوفيق والسداد أن يرزقك الإخلاص في القول والعمل، وتذكر أن الله ﷻ قال في كتابه: { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (البقرة: ٢٨٢).

الخَاتِمَة

وبعد تطوافنا في هذا البستان العامر؛ نكون قد توصلنا إلى بعض الخُطوات التي تُساعدنا على اختيار كتابٍ مُناسبٍ وِفق القواعد الصحيحة والوسائل المعتبرة، وتتلخص في أن اختيار الكتاب المناسب الذي نَوَدُّ قراءته يُعتبر خطوةً ليست بالسهلة؛ لأنها تحتاج إلى خِبرةٍ مع بعض الحَذَرِ؛ مِن أجل ضمان قراءةٍ مفيدةٍ؛ فالمبتدئ في القِراءة هو الذي قد يُعاني مِن الحِيرة في اختيار الكِتاب المناسب له؛ ولذلك أَوْصى المهتمون هذه الفئةَ باتِّبَاع طُرُقٍ وخُطوات اختيار الكِتاب المناسب لمساعدتهم على تحقيق الصَّواب عند اختيار الكتاب؛ ومِن ذلك أنه يجب الاهتمام بضرورة تحديد الغرض مِن الكتاب؛ سواءٌ كان ذلك للمعرفة أم للمُتعة، وتجنُّب اختيار أول الكُتُب التي نجدها أمامنا، ويجب الحذر مِن اختيار الكتاب فقط بُناءً على عُنوانه، فالعناوين اللافتة البعيدة عن المضمون تعتبر أحد الأسباب الرئيسة التي تُساعد على اختيار الكتاب الخطأ، والعُزوف عن القِراءة، كما يُمكن البحث عن اسم المؤلِّف ومعرفة نُبْذَةٌ عن كتاباته، فضلًا عن البحث عن دُور النشر الخاصة بالكِتاب، ويتوجب قراءة مُقَدِّمة الكتاب، وكذلك خاتمته، والفِهرس الخاص به، وما قد يحتويه الكتاب مِن نتائج وتوصياتٍ، وقد يُنصح باستخدام المواقع الخاصة بتقييم الكُتُب، وسُؤال الأصدقاء المهتمين بالقِراءة، وعدم شراء أيِّ كتابٍ استنادًا إلى القوائم الخاصة بالكُتُب التي صدرت حديثًا أو الأكثر مبيعًا؛ لأن ما قد يَرُوق للبعض لا يُعتبر بالضرورة مناسبًا للآخرين.

وفي النهاية نُؤكد: أن بإمكان الأُمَّة اليوم أن تُقَرِّب الفجوة المعرفية التي سقطت فيها، متى ما أَخَذَتْ وأَخَذَ رُوَّادُها بزِمام النُّصْح للنَّشْءِ والشباب، وتوجيههم للمجالات المعرفيَّة المِلِحَّة؛ لخدمة الأُمَّة، والإنسانية عامةً، وأن يرسموا لهم طرائق

الوصول إلى تلك المعارف؛ لتحقيق الغاية الكبرى التي تُرجى؛ وهي الرِّيادة والخيرية لهذه الأُمَّة، وهذا لن يكون إلا بنَشْرِ العلم؛ وِفق قراءاتٍ منهجيةٍ جادَّةٍ ومُثمرةٍ.

الْمَرَاجِعُ

١. كيفية قراءة كتاب، مورتيمر جيروم أدرلر، وتشاراز فان دورن.

٢. الإضاءة في أهمية الكتاب والقِراءة، خالد بن عبدالعزيز النصار.

٣. كتاب قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث.

٤. كتاب آداب العلماء والمتعلمين.

٥. كتاب القِراءة المثمرة، عبدالكريم بكار.

٦. كتاب في صحبة الكتب، علي حسين.

٧. (موقع تسعة): مقالة: «اختيار الكُتُب».

٨. (موقع عربي ٢٢): مقالة: «كيف تختار كتابًا يستحق القِراءة؟».

٩. (موقع العربية): مقالة: «كيف تختار كتابًا جيدًا لتُرضي شغفك بالقِراءة؟».

١٠. (موقع روتانا): مقالة: «هكذا اختار العظماء كتبهم ... ٧ خطواتٍ لتُقلدهم».

١١. (موقع الألوكة): «مقالاتٌ في القِراءة، واختيار الكُتُب»، وضاح بن هادي.

(موقع فيدو): مقالة أنواع الكُتُب.

إن اختيار كتابٍ للقِراءة مِن أكبر المشكلات التي تُواجه الشخص المطالع أو القارئ؛ نظرًا لكَثْرة الكُتُب وتنوُّعها؛ حيث تتميز العناوين بالجَاذبيَّة؛ ما يجعل القارئ في حِيرةٍ كبيرةٍ، فهو يريد شِراء وقراءة كل الكُتُب، ويجدها مُناسبةً لما يتمَلَّكه مِن فُضولٍ لمعرفة ما بداخل تلك الكُتُب؛ ولكنه يلجأ للاختيار العشوائي الذي قد يجعله يقرأُ بعضَ الكُتُب غير المهمَّة، أو غير المفيدة؛ فيكون اقتناؤُها وقراءتها ليس إلَّا تضييعًا للمال، والجُهد، والوقت، أو أن تُرْكن تلك الكُتُب في رُفوف المكتبة؛ فيَمْضِي عليها الوقتُ، ويتقادم عليها الزَّمنُ؛ دون أن تُقرأ أو حتى تُفتح، أو يُقرأ منها حتى صحفةٌ واحدةٌ.